شَذَرَاتُ شَاعِرٍ

عنـوان الكتـاب: شَـــــــــذَراتُ شَـــــــــاعِرٍ
الموضـــــــوع: شـــــــــــــــــــــعر
التـأليـــــــف: عبـــــد الحفـــــيظ جـــــواحي
إخـــــراج فنـــــي: عمـــــرو ســـــالم ســـــواح
تـــدقيق لغـــوي: مجـــــــــدي محـــــــــروس
تصـميم الغـلاف: رشـــــــــا أحمـــــــــــد
رقـــم الإيـــداع: ١٣٦٤١ /٢٠١٩
التـرقيم الـدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٣٥-١٢٣-١
الناشر: زحمة كتاب بالتعاون مع اسكرايب للنشر والتوزيع
اسكرايب للنشر والتوزيع :Facebook Page
Email:scribe20199@gmail.com
Tel: 00201005079256

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار
اسكرايب للنشر والتوزيع

كل الحقوق محفوظة
لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

شَذَرَاتُ شَاعِرٍ

شعر

عبد الحفيظ جواحي

شكرٌ وإهداءٌ وعرفانُ

الحمدُ لله الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحاتُ، أحمدُه وأشكرُه على منّه وتوفيقِه لي على إتمام هذا العمل حمدًا يليقُ بجلالِ وجهِه وعظيمِ سُلطانِه، واتباعًا لقولِ النبي ﷺ ((لا يشكرُ اللهَ مَنْ لا يشكرُ النَّاسَ)) أتقدمُ بجزيلِ الشكرِ إلى أغلى الأنامِ، أمي نبعُ الحنانِ وروحُ الأمانِ التي ضحَّت مِنْ أجلي، وإلى أبي الغالي، قدوتي في هذه الحياةِ عرفانًا بما وهبني من تضحياتٍ، وإلى كل مَنْ علَّمني حرفًا وصارَ أبي الثاني، إلى إخوتي وأخواتي، إلى تلك الشموعِ التي تنيرُ أيامي، إلى أستاذتي بالطورِ الثانوي في الأدبِ العربي "وردة بن درويش" التي وجدتني بعيدًا كلَّ البعدِ عن التعلُّم كارهًا له، فأخذتْ بيدي، وفجَّرتْ في قلبي حبَّ التعلمِ والمطالعةِ بأسلُوبها الذكيّ حتى صنعتْ مِنّي التلميذَ النجيبَ المجتهدَ فجزاها اللهُ عني خيرًا وضاعفَ أجرَها في الدارين، وإلى أستاذي الغالي "عبد القادر بومعزة" بمادةِ الأدبِ العربيِ الذي حملَ المِشعلَ بعدَها وحفَّزني نحوَ التَّقدم إلى الأمامِ وشجَّعني على التعلمِ، وجعلني أخًا وصديقًا مُقرَّبًا له بدلَ التلميذِ فجزاهُ اللهُ خيرًا، إلى كل مَنْ ساعدني على إتمامِ هذا العملِ ونصحني ووجهني ولو بحرفٍ واحدٍ، إلى أصدقائي وكل مَنْ مرَّ ذكرُه على خاطري ولساني، إلى كل مَنْ جاورني بحسنِ نيَّةٍ، إلى كل مَنْ يعرفني مِنْ قريبٍ أو بعيدٍ، إلى ملكةِ قلبي وقرَّةِ عيني التي لا ينفكُّ قلبي يلهثُ بذكرِها كل لحظاتي وأوقاتي.

مقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، حمدًا يليقُ بجلالِه وكمالِه، ممدّني بالعزيمةِ والصَّبرِ، ومُلهمي روحَ المثابرةِ وحُبِّ التعلُّمِ، حمدًا كثيرًا طيباً مباركًا فيه، وأصلي وأسلِّمُ على المبعوثِ رحمةً للعالمين، إمام الموحِّدين وقائد الغرِّ المُحجَّلين، وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

ها أنا ذا أصوغُ هذه القصائدَ التي غرفتُ معانيها من معين روحي، ونسجتُ حروفَها مِنْ خلايا جسدي، واستلهمتُ مشاعرها من رحيقِ قلبي، فكانت مُضغةً مني تسمعُ بأذني وتبصرُ بعيني، مُستمدَّةً مِنْ تجاربِ حياتي، حاكيتُ فيها ما أعيشُه بواقعي، وصوَّرتُه كما بدا لي بكلِّ صدقٍ وإخلاصٍ عما أُحسُّ وأُؤمن به، ولا أدَّعي أبدًا أنَّني قدَّمتُ عملا جميلا متكاملا غير ذي ثلبٍ ونقصٍ، بل أؤمن بأنَّ المشاعرَ الصادقةَ لا يفيها اللسانُ حقَّها من العباراتِ والجملِ لوصفها، ويأبى اللهُ ألا يكونَ الكمالُ لكلامٍ إلا لكلامِه الكريمِ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يوسف: ٧٦]، وما زلتُ متيقنًا بأنَّني لم أبلغْ عُشرَ براعةِ الشعراءِ ولا عُشر عُشرها ولا أعشار عشرِها، وما كان الذي صغتُه إلا قطرة ماءٍ من بحارِ الشعراءِ المتقدمين منهم والمتأخرين.

وكانت هذه القصائدُ شَطرًا من ديواني "مملكة الروح"، ففصلتُه إلى ديوانين، وجعلتُ ديواني "مملكة الروح" خاصاً بالغزل، وهذا الديوان خاصاً بالأغراضِ الأخرى مِنْ أغراضِ الشعرِ، واللهُ الموفقُ وعليه التَّكلان .

عبد الحفيظ جواجي

نعم الرفيق عيسى

صديقُ المرءِ بدرٌ يُستضاءُ ... به إنْ ضاقَ بالصَّدرِ الفَضاءُ

هو الهادي إذا الطرقُ ادلهمّتْ ... وحين الليلِ يُلتمسُ الضِّياءُ

أنيسُ القلبِ إنْ أرداه عسرٌ ... نصيرُ الرُّوحِ إنْ عمَّ البلاءُ

نصيحٌ لا يداهنُ أو يداري ... ومنه لدى الرَّدى يأتي العزاءُ

لقد بان الخليلُ وبنتُ عنه ... فيا للقلبِ قدْ طالَ الشّقاءُ

وكان لنا لقاءٌ كلَّ عامٍ ... وأمّا اليومَ ليس لنا لقاءُ

ذكرت لقاءَه يومَ التقينا ... ففاضَ الدّمعُ واشتدَّ البكاءُ

تفرّقنا كما قبلُ اجتمعنا ... أما للجمعِ في الدُّنيا بقاءُ

أيا عيسى إليكَ القلبُ يصبو ... كما تصبو إلى الرَّوضِ الظِّباءُ

فؤادي مِنْ فِراقكَ قدْ تلظَّى ... وأمّا الجِسمُ ودَّعه العفاءُ

عرفتكَ طالبًا للعلمِ ترجو ... بصدقٍ جمعه نعمَ الرّجاءُ

لك الخلقُ الكريمُ ولطفُ قولٍ ... وعندَ فؤادِك اجتمعَ الصَّفاءُ

وفي السَّلف القديمِ لك اتِّباعٌ ... وفي خيرِ الأنامِ لكَ اقتداءُ

خُطاكَ على خطى أصحابِ سَبْقٍ إلى الخيراتِ يا نعمَ احتذاءُ

وقلبُكَ قد تنزَّه عن غرورٍ يُغرُّ المرءَ إنْ فُقِدَ الحياءُ

عرفناكَ البعيدَ عن الدَّنايا وقلبُكَ بالقُرَانِ له جلاءٌ

متى ألقاكَ يا أوفى رفيقٍ عسى يأتي بلقياكَ الهنَاءُ

فدُم مثلَ الذي قلناه فيكم يكنْ لك عند خالقِكَ اصطفاءُ

أخٌ ما أنْجَبتُه الأمُّ

دهانا الخطبُ واشتدَّ البلاءُ ... وطالَ الحزنُ وانهملَ البكاءُ
وعادتنا السعادةُ يا لبؤسي ... على خِلٍّ له منَّا الولاءُ
خليلٌ قدْ تولَّى عن حِمانا ... له في القلبِ ركنٌ واصطفاءُ
لكم كان الفؤادُ به شغوفًا ... وكم في القلبِ كان له الوفاءُ
كأنّي حينَ ودَّعني خليلي ... على قلبي قدِ انطوتِ السَّماءُ
ذكرتُ اليومَ يومَ به افترقنا ... كأنَّ الجسمَ حلَّ به الوباءُ
إذا زمنُ الهناءِ له مُضِيٌّ ... فلِمْ بالمثلِ لم يكنِ الشقاءُ؟
أرى ذا الشَّوقَ طالَ إلى صديقي ... أما للشَّوقِ يا صحبي دواءُ؟
صديقٌ في ثيابِ أخي تولَّى ... سيبقى في الفؤادِ له الإخاءُ
أخٌ ما أنجبته الأمُّ كلا ... أخٌ جادت علىَّ به الإماءُ
وما خوفي سوى هُجرانِه أو ... يحلّ بجمعِنا بعدُ العداءُ
فعزُّوني إذا ما اغتاظَ خلّي ... وعزُّوني إذا كَدُرَ الصَّفاءُ
إليكَ أمامَهم منّي اعتذارٌ ... فذا خطئي ولي عنه انتهاءُ
إذا ما عدتَ عدتَ إلى خليلٍ ... وإنْ أصررتَ فاقضِ بما تشاءُ
سأرضى بالذي تَقضي وأُرضِي ... أُخيّ فلا يُرى منّي استياءُ
ومهما البعدُ طالَ فأنتَ منّي ... وما بالقلبِ خبثٌ أو رِياءُ
لذكرُكَ في الفؤادِ له دوامٌ ... سيبقى ما سرَت فينا الدِّماءُ

دع الأمر لله

دعِ الأمرَ يُقضى مثلما شاءَ ربُّنا وقلْ أمرُ ربّي مِثلما جاءَ مَرْحَبَا
قلِ انّي ضعيفٌ لستُ أبصرُ قابلي لعلَّ الذي أرجوه كانَ مُعذِّبا
تبيتُ على أمرٍ وتجهلُ أنَّه لدى الله ضرٌّ كنتَ عنه مُغيَّبا
دعِ الأمرَ لله العليم يُمِرُّه كما شاء إنْ كنتَ الحكيمَ المُجرِّبا
لئن كان خيرًا كان حمدُكَ واجباً وإنْ كان شرّا كان صبرُك أوْجَبَا
لكم رضي الجُهَّال عن حسنِ مظهرٍ ولو فتَّشوا فيه استلذُّوا التجنُّبا
وكم سَخِطَ الجُهَّال عن قبحِ مظهرٍ ولو فتّشوا فيه استحبُّوا التقرُّبا
لك الأمرُ ربّي قدْ رضيتُ بحلوه وصبري على ما ليس عندي مُحبَّبا

إلى زهير

بكتْ عيني على خيرِ الصِّحابِ ... فذا دمعي كما هطلُ السَّحاب
وذاقَ القلبُ كأسَ المرِّ دهرًا ... ويكفي مُهجتي طولُ انسكابِ
هى الدُّنيا بلحظِ العينِ دارتْ ... وأمرُ الدَّهرِ دومًا في انقلابِ
ترى العبدَ السَّعيدَ على انشراحٍ ... ويرقبه الردى خلفَ النِّقابِ
فتلك شريعةُ الرَّحمنِ فينا ... وذاك هو المسطَّرُ في الكتابِ
فؤادي مِن فِراقِكَ يا خليلي ... تجرَّع كلَّ ألوانِ العذابِ
فوجهي شاحبٌ والدّمعُ جارٍ ... من الآماق نبعٌ في انصِبَابِ
وذابَ الجسمُ واعتلَّت عِظامي ... ببُعدِكَ وانقضى عمرُ الشَّبابِ
زهيرُ إذا الفتونُ دهتكَ يومًا ... وإنْ هي مرَّغتكَ على التّرابِ
فبالصَّبرِ الجميلِ لقد أُمِرنا ... وكم في الصَّبرِ مِنْ عَجبِ العُجابِ
سيمضي ذا الزّمانُ كما علِمنَا ... ومعْه الخزي يمضي لانسحابِ
وتغمرك السَّعادةُ من جديدٍ ... وتعلو شامخًا بعد انكبابِ
وإنْ كُبّلْت منفردًا سنينا ... فحولك في غدٍ ثني الرِّكابِ
لذكرُكَ في الفؤادِ وكيف أنسى ... بأنَّكَ كنتَ من خيرِ الصِّحابِ
وأنَّك أنتَ ذو الإفضالِ فينا ... مصابكَ يا زهيرُ كما مُصابي
وإنْ في السِّجنِ قهرًا لمْ نزركم ... فلا تسرعْ زهيرُ إلى العتابِ
فذا قانونُهم بالمنعِ يَقضي ... ألا اسمح صاحِ واعفُ عن الغيابِ
فكم لكَ في الفؤادِ من ادِّكارٍ ... وخيرُ أدّلتي ما في كتابي
على كلِّ الهوانِ زهيرُ فاصبرْ ... تَهون بذلكمْ كلُّ الصِّعابِ
وكنْ كالغيمِ عالٍ لا يُبالي ... بخَطْلِ الإنسِ أو نبحِ الكلابِ

رثاءُ سوسن

عزِّ الأخلَّة قد تفاقمَ كربُهم ... واذرفْ دموعَك قبلَ خطِّ كتابِ
وارث الكريمةَ والعزيزةَ بينهم ... بنتَ الأكارمِ من ذوي الأنسابِ
رحلتْ وخلَّت بعدها الحزنَ الذي ... أردى قلوبَ الأهلِ والأصحابِ
يا سوسنَ الخيراتِ بعدك إنَّنا ... رهنُ النَّحيبِ ودمعةُ الأهدابِ
آهٍ لَوَ انَّكِ قد دَريتِ بحالِنا ... مِنْ بعد موتكِ حلَّ كلُّ مصابِ
عَبِسَتْ وجوه الصَّحبِ بعد بهائِها ... وكسا الأخلَّة أسوَدُ الأثوابِ
ماذا أقولُ وقد تعاظمَ خطبُنا؟ ... شُلَّ اللسانُ وحُزَّ بالألبابِ
شَهِدَ الجميعُ بأنَّ طبعَكِ خيِّرٌ ... بشهادةٍ تُغني عنَ الفِ خطابِ
أدعو إلهي أن ينالَكِ عفوُه ... ويُثيبكِ الفردوسَ دونَ حسابِ
يا راحمَ الأرواحِ بعدَ فنائِها ... هلّا رحِمتَ فقيدةَ الأحبابِ
أنتَ الرحيمُ بأهلِ دين محمّدٍ ... أجزلْ لها في القبرِ خيرَ ثوابِ

حوار الخطوبة

عُرِضَتْ على أحدهم فتاةٌ، أقبحُ النساء وجهًا، وأحسنهن دينًا وخلقًا، فاحتار في أمره، وبينما هو كذلك، أرسلتْ إليه:

أنا مَنْ بعشقِ الدِّينِ جالتْ خواطري ... وعيبي بوصفِ الوجهِ أنّي رديئةُ
فعشتُ على دينِ الإلهِ بهمَّتي ... ووجهيَ مفطورٌ فأين الخطيئةُ؟
فإنْ كنتَ حقّا للإلهِ مفوّضًا ... فلنْ تعتريكَ اليومَ منّي دنيئةُ
وإنْ كنتُ ذا وصفٍ وتعشقُ غيرَه ... فما ليَ فيما اختارَ ربّي مشيئةُ
أنا مثلُ كلِ النّاسِ عنديَ رغبةٌ ... وإنّي بوجهي في العبادِ قميئةُ

فأجابها المسكين:

فليس بذنبي أنْ أحبَّ جميلةً ... وقد فُطِرَتْ ذي النَّفس وهْيَ بريئةُ
وربّي بحسنِ الوجهِ أوصى عِبَادَه ... وأوصى بذاتِ الدينِ وهيَ وضيئةُ
فقلبي سبيُّ الطَّبع يا ابنةَ أمّها ... كما أنتِ للوجهِ القبيحِ سبيئةُ
كفانا بأنَّ اللهَ يقضي بأمرِه ... وما كان فيما قدْ قضاه رزيئةُ

دهري القديم

أيا دهري القديمَ أراكَ عدتَ ... لقد ذهبَ الزَّمانُ وما ذهبتَ
أليس الدَّهرُ يذهبُ دونَ عوْدٍ ... لقد فني القديمُ وما فنيتَ
هو العصرُ الحديثُ قَضَى بهذا ... وقال بذا تطوُّره وأفتى
وقال تعيشُ يا ذا العبدُ دهرًا ... وتمضي للفنا مِنْ حيثُ جِئتَ
ويبقى الذِّكرُ عمّا جِئتَ فعلا ... أمامَ العالمين وإنْ خلوتَ
يصوّرك التَّطوُّر كلَّ حينٍ ... سكونًا أو تُحَرَّك إنْ أردتَ
ويُحفظ في الجهازِ لكي تراه ... ترى صورًا محرَّكةً ونحتا
فتحسبُ أنَّ ذا جنّا تراءى ... ولكنَّ الحقيقةَ ما رأيتَ
ترى أيّامَ كنتَ رضيعَ أمٍّ ... وأيّامَ الصِّبا وإذا بلغتَ
ترى عهدًا مضى مِنْ غيرِ عودٍ ... وتُبصرُ لحظةً فيها ولدتَ
فتعجبُ مِنْ حياةٍ كنتَ فيها ... وتعجبُ مِنْ أمورٍ قدْ فعلتَ
حياتُك كلُّها صارت بقرصٍ ... صقيلٍ يحتويكَ وما دسستَ
ويا صورًا أرانيها أُخيّ ... فقلت خسئتَ أنتَ وما التقطتَ
رأيتُ بها رفاقًا في البراري ... وأبصرتُ الرُّبا فيها ونبتا
فذا شجرٌ خَضيرٌ قدْ تراءى ... ويا لحقيقة نعتته نعتا

وأبصرتُ الوجوه وذاك وجهي نظرتُ وقلتُ يا وجهي بَئِستَ
أمن دون الِّلحى قد كنتَ وجهي كأنِّي حينَ لحتَ رأيتُ بنتا
وذا جسمي ارتدى سربالَ رومٍ به أمشي كما يمشي السَّبنتى
وشعرُ الرأسِ لاحَ كشعرِ ديكٍ ولو غطّيتُه أبصرتَ بختا
ولمّا أبصرَتْني الأمُّ قالت أيا ابني لو لهذا العهدِ عدتَ
وسُرَّت إذْ رأتني في جهازٍ وقالتْ ما أراكَ بذا خسرتَ
لوَ انَّك قدْ بقيتَ ولم تُغيّرْ لوَ انَّك للحى يا ابني حلقتَ
لوَ انَّك ما عكفتَ على قميصٍ وما عمَّمت رأسكَ ما خَسِئتَ
فقلتُ لها بربِّ البيتِ قولي كما عاش النبيء بنيّ عشتَ
هجرتَ الخزي والتقليدَ أيضًا وأمرَ اللهِ في القرآنِ رمتَ
وقد صنت الأصولَ وصنت حقّا وعرف الغربِ يا ابني ما اتَّبعتَ
وقد علَّمتَ جيلَ اليومِ درسًا وأغضبتَ العدوَّ بما صنعتَ
لمثلُكَ في الورى خيرٌ وأوفى يعيدون الأصولَ كما أعدتَ
فهذا النّصحُ يا أمَّاه مِنّي فقولي الحقُّ جاءَ كما نطقتَ

مجرد نصيحة

إلى مَنْ همُّه همّي سأُهدِي قصيدي علَّه قدْ يستريحُ
مُصَابكِ يا أُخيَّتنا مُصَابي وفيما يعتريكِ دمي يسيحُ
لئن ضاقتْ بكِ الدُّنيا فها هم رفاقُكِ قلبُهم كونٌ فسيحُ
ألا لا تحزني أبدًا بغِمرٍ لعرضكِ راحَ جهلا يستبيحُ
أليس بجاهلٍ جَلَّى لسانا كأفعى بالسمومِ لها فحيحُ
ألا سيري كما قدْ شئتِ هونًا وراعي مشفقًا فهو النَّصيحُ
فهل رأيٌ يمرُّ بلا انتقادٍ لنا عقلٌ وللبُهمِ النَّطيحُ
فأنتِ بحالكِ الأدرى لماذا يغيظكِ منهمُ اليومَ الفضوحُ
يغيظُ العبدَ عيبٌ كان فيه إذا جلّاه غدرًا مُستبيحُ
وليس يَغيظُه مَحْضُ افتراءٍ يُجلِّي إفْكَه اليومَ النَّبوحُ
فكوني وردةً مِنْ ياسمينٍ برغم النابتاتِ لها وضوحُ
وباسقةَ النَّخيلِ لها دوامٌ تميلُ مع الرياحِ ولا تطيحُ
فليس يَغيظهم أبدًا رحيلٌ وليس يَغيظهم ردٌّ قبيحُ
ولكن ما يَغيظُ الخَصمَ حزمٌ يقودُ عَنانَه رأيٌ نجيحُ
وردٌّ مُفحمٌ لا عيبَ فيه ووجهٌ باسمٌ دومًا صبوحُ
إليكِ الأمرُ مِنْ قبلِ التنائي ورأيي راجحٌ وهو الصَّحيحُ
نصحتُكِ ليس إلّا نُصحَ خِلٍّ له لرجوعِ صاحبِه طموحُ

حيوا وهيبة

حيُّــوا وهيبــةَ أختَنــا ... ذاتَ الفضائل والصَّـلاح
بنــتُ المكـارم والتُّقـى ... بنــتُ المفَــازةِ والفــلاح
ذاتُ النَّقاءِ مع الصَّـفا ... ء والِاجتهادِ مع الكفـاح
والشّأْو عـالٍ قـد سـما ... في الأفْقِ يـأبى الِانبطـاح
يا خيرَ مَنْ عينـي رأتْ ... مِنْ أهل هاتيـك البِطـاح
إنِّي أبـــاركُ أختنـــا ... لكِ ما علمتُ من النَّجاح
فلترتقـي نحـوَ العـلا ... ولتبســطي للعلــم راح
لا تقنعـــي بقليلِـــه ... ولتملئـي منــه المِســاح
ولتهجري أهلَ الرَّدى ... أهــلَ الرذيلــةِ والطَّــلاح
ولتلزمي أهـلَ التُّقـى ... مَنْ حكَّموا العقلَ القراح
خوضِي الحياةَ وثابري ... لا تعجلي رمـي الوشـاح
إيَّــاكِ مِــنْ متشــائم ... مــلأ البيــادي بــالنُّواح
ومُثَــبِّطٍ متكاســل ... قبلَ الوغى كسرَ الرِّمـاح
الخـــيرُ في متفائـــل ... شَحَذَ العـزائمَ بالسِّـلاح
لم يُثنِــه عــنْ أمــرِه ... مــالٌ يُكَنّــز أو نِكــاح
أَمَلِي بأنْ لـكِ قـدْ أرى ... خـيراً بـأرضِ الله سـاح
وفضائلا للجيـل تـب ... قى لـيس تمحوهـا ريـاح

مَنْ يردْ للقدسِ نَصْرَا

لن يكـونَ العبـدُ فحـلا ... إنْ بكى القُدسَ وصاح
إنَّـما ذا العبـدُ فحـلٌ ... بالتبـاري والكفـاح
قدسُـنا لليـومِ تُرثـى ... قدْ نَزَتْ منهـا الجـراح
ليت شعري مَنْ لقصفٍ ... كـلَّ ليـلٍ وصـباح
هـل خـلا منهـا حُماهـا ... يا تـرى تلـك البِطـاح
أيـن هـم أبنـاءُ عُـربٍ ... بالهدى سـادوا النَّـواح
أين مَنْ قـدْ حُـقَّ فـيهم ... أنَّهـم أهـلُ الصَـلاح
أين هم ساداتُ قومي؟ ... قدْ طغى الظُّلم وسـاح
هـل رأيـتم أنَّ أرضًـا ... ذاتَ مجـدٍ تُسْـتَبَاح
وذوو الـدِّين علـيهم ... قدْ بغى أهـلُ السِّـفاح
فلتُنَبِّـيكم دمـاهُم ... أنَّ أعْرَاضًـا تُبـاح
ارجعـوا لله أولى ... لكـمُ عنـه انزيـاح
وكفـى بالـدِّين عـزًّا ... وانتصـارًا وانـشراح

كيـف نـــصرٌ إنْ ظننّـا ... ملَّــة الغــربِ انفتــاح
أو ظننّـا النَّـــصرَ قـولا ... وشـــعارًا وانبطـــاح
إنَّـــما النَّـــصرُ بعـــزمٍ ... واجتهـــادٍ للفـــلاح
إنَّـــما النَّـــصرُ كفضـــلٍ ... مـــا تـــأتَّى بارتيـــاح
اعذري الأعرابَ قدسٌ ... إنْ خبـتْ مـنهم ريـاح
فهـــواهم غـــيرُ أهـــلٍ ... هل يُبـاري بالسِّـلاح؟
إنَّهـــم لليـــومِ رهـــنٌ ... للمعـــاصي والطَّـــلاح
وحـــده التّهديـــد زورٌ ... إنْ خَبَـتْ كـفٌّ وراح
مَنْ يُرِدْ للقدسِ نـــصرًا ... ودوامَ المســـــــتراح
ينـــــصرِ اللهَ ويهجـــرْ ... كـــلَّ مـــا لـــيس يُبـــاح
إنّهـــا أخبـــارُ حـــقٍّ ... لـيس فيهـا مِـنْ مـزاح

جمعية العلماء المسلمين

مَـنْ ذاك يـذكرُ ملَّـة أهـلَ الفضـيلةِ والصَّـلاح
سادوا الجزائرَ واعتلتْ رايـاتُهم كـلَّ البِطـاح
أيَّـام إفـرنجَ وحـزبِهم أهـل الرذائـلِ والطَّـلاح
رفعوا السواعدَ شمَّروا عنهـا وهبُّـوا للكفـاح
لم يرهبـوا مِـنْ غاشـمٍ جـلَّى بـوجههمُ السِّـلاح
واستمسكوا بالـدِّين لمْ يُشـغلْهمُ عنـه انفتـاح
وأبـوا تقبُّـلَ محـدثا تٍ قد غـزتْ جُـلَّ النَّـواح
وقفـوا بوجـه تصـوّف وضـلالِه في الأرضِ سـاح
عـن غـير حـقٍّ مُحـدَثٍ ريـحُ الضَّـلالةِ منـه فـاح
فـأبوا لـه أنْ يخضـعوا أو يبسـطوا للزيـغ راح
بـل حـاربوه وأهلَـه بـالعلمِ والـنَّهج المُبـاح
بعقيـدةِ التوحيـدِ وال نَّهـج المُبـشَّر بـالفلاح
دمغـوه بـالحجج التـي وضحتْ كما وضحَ الصَّباح
حتـى تبـيَّن زيغُـه وضـلالُه للنَّـاسِ لاح

فاذكر أئمةَ عصرِهم ... وأْذَنْ لقولكَ بالسّراح
عبد الحميدِ إمامُهم ... ذاك الذي بالحقِّ باح
ثمّ البشيرُ وطيِّبٌ ... والورتلاني حيثُ راح
وأبو شمالٍ وابن حـ ... ـبَّة والمبارك كاللقاح
توفيق والعرْبِي وغيـ ... ـرهمُ كثير كالأقاح
وقفوا بوجهِ الزيغ لا ... لم يرضخوا للإنبطاح
كشفوا الضَّلالَ وأهلَه ... حتى مَنَوهم بانفضاح
تركوا الدُّنا لم يُثنِهم ... عن نصرِ حقٍّ مُستراح
لم يُشغلوا عَنْ أمرِهم ... بالمال يُجمع أو نِكاح
بل كان أولى عندَهم ... نصرُ الهدى عمَّا يُباح
بالعلمِ قدْ سادوا الورى ... بالخيرِ قدْ ملأوا المِساح
ربَّاه فارحمهم وب ... شِّرهم جميعًا بالنَّجاح
واجعلْ قبورَهم ضيا ... ءً عن ثَراهم لا يُزاح
وارزقهمُ الخيرَ المبا ... ركَ بالغدوِّ وبالرَّواح
ولتعلِ رايةَ سعيِهم ... فوق الأسنَّةِ والرِّماح
ثبِّتْ ذُرى آثارِهم ... كيلا تواريها رياح

وطني

إنْ جـادَ أقـوامٌ عليـه بمالِهِـم ... فأنـا عليـه بـذي الـدِّماءِ أَجـودُ
ويصوِّب الشُّعراءُ عنه قصيدَهم ... فتحيـدُ عـنْ أهـدافِها وتعـودُ
وأنا المصوِّب كلَّ قِطْر من دمـي ... وعنِ المُنـى المرجـوّ لـيس يَحيـدُ
فيكَ الدِّماءُ رخيصةٌ ولَـوَ انَّنـي ... مُلِّكْـتُ أخـرى غيرهـا لَأَزيـدُ
ولوَ انَّنـي خُـيِّرت بعـدَ منيَّتـي ... لاخترت فيك الموتَ وهْو شديدُ
لا أرتـضي لـولاك كـلَّ معيشـةٍ ... لـولا مُنـايَ مجاهـدٌ وشـهيدُ
فليشـهدِ الـثّقلان أنِّي مجـرمٌ ... إنْ مَسَّـه بطـشُ العِـدا وحقـودُ
لا لنْ أبالي إن يدوسـوا أرضَـنا ... أمخـرِّب أم فـارسٌ صـنديدُ
ولَتَستوي عندي الحقائقُ حينَها ... وتهـون إلا النَّـارُ والجلمـود
فأنـا ووُلْـدي والكـرام كمثلِنـا ... لا غيرَ ضَرْبٍ بالسُّـيوفِ نُجيـد

عفا اللهُ عَمَّن تولَّى مُغَادِراً

عفا اللهُ عمَّن تولَّى مُغادرًا ... جَنابيَ عندَ الظنِّ دونَ تأكُّدِ
وقدْ سالَ عنه القلبُ دونَ جريرةٍ ... سوى خشيةٍ في اللهِ دونَ تعهُّدِ
وما كانَ كِبْرٌ في الفؤادِ اتَّجاهه ... ولا كان أمرٌ من أمورِ التمرُّدِ
ولا كان في القلبِ احتقارٌ لمثلِه ... أقودهمُ قهرًا بغيرِ تودُّدِ
وما كنتُ أنوي رفعةً ومكانةً ... تطيرُ وتعلو فوقَ كلِّ موحِّدِ
ولكنّني أنوي النّوايا جميلها ... وأنبذُ من قلبي نوايا التبلُّدِ
وإن كنتُ خطَّاءً بفعلِ طبيعتي ... فلينُ فؤادي فوقَ كلِّ تشدُّدِ
عفا اللهُ عمَّن قام فينا مُعاتبًا ... وغادرني مِنْ دونِ أيّ تردُّدِ
فلولا بقيتَ اليومَ نحسمُ أمرَنا ... ونرفعُ مجدًا كان غيرَ مهدَّدِ
وننأى عن الظنِّ الخبيثِ ومَكرِه ... ونخطو معًا صوبَ الطّريقِ المعبَّدِ
لقد كنتَ لي في القلبِ خيرَ مقرّبٍ ... وما كنتَ عندي مثلَ كلِّ مُبَعَّدِ
فكيف بلحظِ العينِ رُمتَ فِراقَنا ... لأجلِ الذي قدْ قلتُه بتجرُّدِ
عفا اللهُ عمَّن كان خِلّا مقرَّبا ... فأدلى بنصحٍ شانه بتنهُّدِ
وألقى سهامًا في الفؤادِ تشقُّه ... لتلقيَني جنبَ الحياةِ بمفردي
وما ليَ ترسٌ للدّفاعِ أُعدُّه ... سوى أنَّ صَبري فاقَ كلَّ تجلُّدِ

هَذَا زَادِي إِذَا لَمْ تَعْرِفُوهُ

أَرَى نَفْسِي لَدَى بَعْضِ العِبَادِ ... كَأَنِّي الخِنْذِيَانُ مِنَ الأَعَادِي

أُقَاسِي مَا يُقَاسِيهِ رَسُولٌ ... لِيُنْذِرَ قَوْمَهُ يَوْمَ التَّنَادِي

فَلَسْتُ بِنَائِلٍ مِنْهُمْ مَنَالًا ... سَيَجْبُرُ خَاطِرِي بَعْدَ البِعَادِ

وَلَسْتُ بِنَاظِرٍ مِنْهُمْ جَمِيلًا ... وَخَيْرِي عِنْدَهُمْ أَصْلُ الفَسَادِ

يَرَوْنِي زُمَّحًا شَكِسًا أَبَلًّا ... رَدِيغًا عُنْظُوَانَ الأَصْلِ عَادِ

وَقَدْ جَحَدُوا عَلَى عِلْمٍ بِأَنِّي ... خِضَمٌّ دَهْثَمٌ لِلخَيْرِ سَادِ

بَعِيدُ الهَوْءِ لِلأَمْجَادِ أَسْعَى ... كَسَعْيِ الخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوَادِي

حُذَاقِيٌّ فَتِيقٌ لَا عَيِيٌّ ... وَلَسْتُ بِمُهْذِرٍ فِي كُلِّ نَادِ

إِذَا مَا ذِلَّةً أَلْبَسْتُمُونِي ... صَغَارًا بَيْنَ بَغْثَاءِ العِبَادِ

وَأَلْبَتُّمْ عَلَيَّ اليَوْمَ غِمْرًا ... وَشِيظَ النَّفْسِ حَادَ عَنِ الرَّشَادِ

فَعِنْدِي بِاليَمِينِ صَقِيلُ عَضْبٍ ... جُرَازٌ مِنْ ذَوِي البِيضِ الحِدَادِ

وَأَظْمَى عَاتِرٍ مِنْ غَيْرِ ثَلْبٍ ... يُرِيكُمْ لَوْنُهُ مَعْنَى السَّوَادِ

وَعِنْدِي بِالشِّمَالِ الجُوبُ صَلْبٌ ... يُحَاكِي حُبْكَةَ السَّبْعِ الشِّدَادِ

وَدُونَهُمُ أَفَاضِلُ مِنْ عَدِيِّي عَزِيزُو الطَّبْعِ مِنْ خَيْرِ التِّلَادِ
رُؤُوسٌ فِي مُقَارَعَةِ المَنَايَا وَكُلٌّ قَدْ تَضَرَّسَ فِي الطِّرَادِ
يَجُوبُونَ الفَيَافِي دُونَ حِرْصٍ بِغَشْمٍ مُعْجِزٍ هِمَمَ الجِيَادِ
أُذِلُّ بِهِمْ مَنَاخِيبًا طُغَاةٍ مَنَاجِيبَ الجُسُومِ عَلَى تَمَادِي
فَذَا زَادِي إِذَا لَمْ تَعْرِفُوهُ وَأَعْظَمُ مِنْهُ مُخْفًى غَيْرُ بَادِ

أراني شِخْتُ يا أمّاه

أراني شِختُ يا أمَّاه حقّا وعمري كلُّ يومٍ في ازدياد
وصرتُ بُعَيْد جَهْدي في فتورٍ وجسمي خرَّ مُنطرحَ الوسادِ
أعاني ما تعاني كلُّ بِكرٍ تُبَعِّد أمُّها عنها الأيادي
تريد بأنْ أُزوَّج مِن قريبٍ لأنَّ فؤادَها يأبى ابتعادي
ولا تدري بأنَّ القلبَ يُكوى يبيتُ الليلَ مرهونَ السُّهادِ
وأنْ لا فرقَ عندي بينَ زوجٍ قريبٍ كان أو رهنَ البِعَادِ
وأنَّ صُوَيْحِبَ الأخلاقِ يكفي إذا ما كان مِنْ أهلِ الرَّشادِ
وليت الأمَّ تدري أنَّ رَدًّا لزوجٍ صالحٍ يُردي فؤادي
ولو رأَت الدِّموعَ على انصبابٍ ولو سَمِعَتْ نحيبي في الرُّقادِ
ولو علمتْ فراغَ الرُّوحِ عندي ووجدًا مثل طَعْناتِ الحِدادِ
لكان قرارُها يرضى عَفافي بأيِّ الشِّعب كنتُ وأيِّ وادِ
تريدين الصّراحةَ فاعذريني قرارُكِ مجحفٌ جدًّا وعادٍ
أريد هناءَ روحي عندَ بعلٍ ولو قدْ كانَ مِنْ أقصى البلادِ

أريد بأنْ أرى حولي بنينًا وزوجًا قلبُه مِلءُ الودادِ
إذا ما كنتُ طائعةً زمانا لأمركِ دائما كلُّ انقيادي
ولست أطيقُ عندَكِ ردَّ أمرٍ عسى ألّا تَرَي منّي انتقادي
فلا لا تتركيني محضَ بكرٍ برأيٍ منكِ محروم السَّدادِ
سيبقى القلبُ قُربَكِ غيرَ ناءٍ ولو أُسْكِنتُ في أقصى البوادي
وربّي قد نهى عن ردِّ زوجٍ صحيح النَّهج من خيرِ التِّلاد
فإن لم نفعلِ المفروضَ شرعًا سنشعل فتنةً بينَ العبادِ
فخافي اللهَ في أمري رجاءً وفُكّي القيدَ كي ألقى مُرادي

تمضي الحوادث

تمضي الحوادثُ في الزَّمانِ سريعةً ... وبها مواعظُ للأنامِ كثيرةٌ

ما كان ربُّك لاهيًا كيما يَرى ... حزنَ قلوبِ النَّاسِ وهْى كسيرةٌ

أو شاء ظلمًا للورى فيما قضى ... يهوى دموعَ النَّاسِ وهْى مريرةٌ

حاشاه ممَّا قد يظنُّ جُوَيْهِلٌ ... إنْ يرضَها ألنا سواها خِيرة؟

كم يُرتضى أمرٌ تجلَّى حسنُه ... وبه المخازي والشُّرورُ سريرةٌ

ولَكَم يُشان الأمرُ عند بروزِهِ ... وبه المسرَّةُ ضمنه مستورةٌ

فلترض بالمقضيِّ منه ولا تكنْ ... متذمّرًا إنْ كانَ فيك بصيرةٌ

تبكي المحاجرُ والقلوبُ حزينةٌ ... ما ضرَّ حزنٌ ليس فيه جريرةٌ

طوبى لأفئدةٍ بلاها ربُّها ... فاستسلمتْ لله وهْى صبورةٌ

أوَما علمنا حقَّ رأفتِه التي ... فيما يُسنُّ المصطفى مسطورةٌ

لَلَّهُ أرأف بالعباد مِنَ التي ... بكتِ ابنها وبفقدِه مفطورةُ

من ماتَ عاملَه الغفورُ بفضِله ... ولنا جميعًا للفناءِ مسيرةٌ

سلّم لربك

ما كان في الشَّرعِ عندَ الحزنِ معذورُ والذَّنب عندَ حلولِ البؤسِ مغفورُ
فلا يَظنُّ حَزينٌ عندَ محنتِه أنْ ليس في الشَّرعِ عندَ الضُرِّ محظورُ
يا مَنْ جهلتم وربُّ الناسِ يخبُركم وعذركم داحضٌ في الأصلِ مبتورُ
لِمَ البلاءُ على الإنسانِ مكتتبٌ؟ لِمَ القضاءُ بظهرِ الغيبِ مسطورُ؟
لِمَ الجنانُ ولِمْ ذي النَّار قدْ خُلقتْ؟ لِمَ المُكلَّف لِمْ في الحُكمِ معذورٌ؟
أكانَ ويحَكَ فيما قد قضى لعبٌ؟ أو كان ظُلْمٌ بما يقضيه أو جُور؟
جهلتَ غاية ما مِنْ أجلِه خُلِقَتْ الإنسُ والجنُّ والأملاكُ والحُورُ
كأنّني بك لا عقلٌ ولا نظرُ إنْ مسَّك الضُرُّ أو حلَّت مقاديرُ
ميزانُ قلبِك عندَ الخَطبِ مُضطربٌ حتى استوى عندَه نورٌ وديجورُ
سبحانَ مَنْ وسعت ذي النَّاسِ رحمتُه وويحَ عبدٍ على النُّكران مفطورُ
ألم يُبيّن لنا في الوحيِ غايتنا كيلا يكونُ لنا مِنْ بعدُ تغييرُ
فغايةُ الخلقِ في الدنيا عبادتُه سبحانَ ربّي له في الخلقِ تدبيرُ
ليبْلونَّكمُ بالنّقصِ حكمته قضتْ بهذا وما في الأمرِ تخييرُ

فالخوفُ والجوعُ، والأموال يَلحقها نقصٌ وكلٌّ له في الغيبِ تقديرُ
حتَّى النّفوس لها نقصٌ ليبلوَنا يكفي الصَّبور له في الوحي تبشيرُ
لا تجزعنَّ إذا حلَّ البلاءُ ولا يكنْ بقلبِكَ نكرانُ وتقصيرُ
لو كان شيءٌ لدى البأساءِ مُفترضًا نأتي به إنْ أصابَ النَّاسَ محذورُ
لكان أولى لنا في ذاك توبتنا وأنْ يكونَ لنا في الخطبِ تبصيرُ
فلا تقلْ كان أمرًا غيرَ محتملٍ ما لي اقتدارٌ وقلبي فيه مجبورُ
يكلِّف اللهُ كُلّا حسب طاقتِه وهلْ هُنَالكَ فوقَ الوِسعِ مأمورُ
لو كانَ يعلمُ قهرًا في خلائقِه هل يخبُر العبدَ فيه وهْو مقهورُ؟
سلِّمْ لربّك لا نُكرٌ ولا جزَعٌ فيما قضاه فكلُّ النَّاسِ مخبورُ

إلى تلميذتيّ

قـدْ حُـقَّ لي أنْ أشـكرا ... تلميـــذتيّ وأذكـــرا
قـــد جُـــدتما بهديـــةٍ ... مِـنْ حقِّهـا أنْ تُـذكرا
كي تكرما شخـصي على ... مـا كنـتُ فيـه مُقـصِّرا
قد صـارَ قلبـي بالـذي ... قـــدَّمتما مُســـتبشِرا
طربـتْ لـذاكَ قريحتـي ... فشـذا اللِّسـان مُعـبِّرا
أَعفـافُ أنـتِ وزينـبٌ ... قلمي بمـدحكما جـرى
مِن خـيرِ مَـن درّسـتُهم ... خُلُقـا كـريمًا نـيِّرا
فـرضٌ عـليَّ وواجـبٌ ... بكـما معًـا أن أفخـرا
لاقـاكما اللهُ مِـنَ الْـ ... ـخيرِ النَّصـيبَ الأكـبرا
وهـداكما الحـقَّ الـذي ... في الـذِّكر جـاءَ مُسـطَّرا
وأثـابَ مَـنْ ربَّـاكما ... نِعْـم الجـزاءِ وأوفـرا
وأعـزّ شـأنَ كلـيكما ... ما عاشَ في الدُّنيا الورى
وأدامَ قلـبَكما عـلى ... حـقٍّ إلى أنْ تُقـبَرا

لسان الضاد

هَبَّ الجَمِيعُ لِلِاحْتِفَالِ وَشَمَّرُوا ... كَيْ يَمْدَحُوا الضَّادَ الأَشَمَّ وَيَفْخَرُوا
فَرِحُوا بِمَا وَهَبَ الأَعَاجِمُ عُرْبَهُمْ ... وَرَضَوْا بِمَا قَدْ نَالَهُمْ وَاسْتَبْشَرُوا
تَعِسَ الجُوَيْهِلُ مَنْ يُقِرُّ لِضَادِنَا ... يَوْمًا بِهِ يُثْنَى عَلَيْهِ وَيُذْكَرُ
أَوَ يُرْتَضَى لِلِسَانِنَا يَوْمٌ وَمَا ... لِلِسَانِهِمْ فَهُوَ النَّصِيبُ الأَوْفَرُ
لَا يُرْتَضَى يَوْمٌ لِيُصْبِحَ عِيدَهُ ... كُلُّ السِّنِينِ أَمَامَهُ تُسْتَصْغَرُ
الضَّادُ فَوْقَ الكُلِّ رَغْمًا عَنْهُمُ ... وَلَهُ السِّنِينُ جَمِيعُهَا وَالأَعْصُرُ
أَصْلُ البَيَانِ وَرَبُّ كُلِّ فَصَاحَةٍ ... وَبِهِ القُرَانُ مِنَ الإِلَهِ مُسَطَّرٌ
سَلْ عَنْ فَضَائِلِهِ الوُجُودَ وَمَا حَوَى ... مَعَ مَنْ عَلَيْهِ تَقَدَّمُوا وَتَأَخَّرُوا
هَيْهَاتَ لَا لُغَةً نُقَارِنُهَا بِهِ ... كَلَّا وَلَا لُغَةٌ سِوَاهُ تُخَيَّرُ
أَوَلَمْ تَرَ الضَّادَ العَظِيمَ مُقَدَّمًا ... وَهُوَ الذِي دُونَ اللُّغَاتِ الأَشْهَرُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلضَّادِ أَيَّةُ مِنَّةٍ ... لَكَفَاهُ أَنَّ بِهِ القُرَانَ يُحَبَّرُ
وَكَفَاهُ أَنَّ إِلَهَنَا قَدْ خَصَّهُ ... بِحُرُوفِهِ وَسَطَ الجِنَانِ يُعَبَّرُ
فَوَحَقِّ مَنْ بِالضَّادِ أَلْهَمَ يَعْرُبًا ... مَا مِثْلَهُ سَمِعَ الأَنَامُ وَأَبْصَرُوا

لَوْ كَانَ لِلجِنّ الخَفِي لِسَانَهُمْ لَبِفَضْلِهِ بَيْنَ الخَلَائِقِ أَجْهَرُوا
لَوْ أَوْرَثَ اللَّهُ الجَمَادَ عُرُوبَةً لَرَأَيْتَهُ بِلِسَانَهَا يَسْتَبْشِرُ
لَكِ يَا عُرُوبَتَنَا الزَّمَانُ جَمِيعُهُ دُونَ الجَمِيعِ لَكِ النَّصِيبُ الأَكْبَرُ
وَلْيَأْبَ مَنْ قَدْ شَاءَ مِمَّنْ أُورِثُوا بُغْضَ العُرُوبَةِ قَبْلُ وَلْيَسْتَنْكِرُوا
فَاللَّهُ أَوْجَبَ وَارْتَضَاهَا خَيْرَ مَا فَتَحَ الأَنَامُ بِهَا الصَّلَاةَ وَكَبَّرُوا
وَإِذَا الحَكِيمُ بِعِلْمِهِ قَدْ خَصَّهَا رُكْنَ الصَّلَاةِ فَمَنْ عَسَاهُ سَيُنْكِرُ
يَكْفِي كَلَامُ اللَّهِ فَهْوَ شِفَاءُ مَنْ فِي حَقِّ سَيِّدَةِ اللُّغَاتِ يُقَصِّرُ

عذرا وعذرا

عذرًا وعذرًا وعذرًا ألفُ معذرةٍ ... يا مَنْ جعلتُ له الآماقَ تنهمرُ

إنّي وإنْ وقعَ المحظورُ عن خطأٍ ... به مُقرٌّ وعنه اليومَ أعتذرُ

وسوف أبقى وفيًّا دائمًا أبدا ... رغم الجريرةِ رغمَ الهجرِ أنتظرُ

فلا أظنُّكَ منّي قد غضبتَ ولا ... أظنُّ عندكَ كَسري ليس ينجبرُ

ظننتُ مثلكَ لا يقسو عليَّ ولا ... يبدو عليه إذا أزعجتُه نُكُر

أما دريتَ بأنَّ الهجرَ يقتلني ... وأنَّ قلبي ضعيفُ النَّبضِ مُنْكَسرُ

أما علِمتَ بأنّي لا أطيقُ حيا ... ةً لا يراكَ بها في جيرتي البصرُ؟

فلا تُحمّل فؤادي فوقَ طاقتِه ... ففي الذي كان تذكيرٌ ومعتبرُ

تشطير قصيدة "ويد يراها الدهر"

(ويدٍ يراها الدَّهرُ غيرَ ذميمةٍ) كرُمتْ عن المعروفِ لا تتغيَّرُ

رغمَ الذي نالَ الفؤادَ إساءةً (تمحو إساءته لديَّ وتغفرُ)

(أهدتْ إليَّ مودةً منْ صاحبٍ) لا مثلَ صحبته الفؤادُ يُخيّرُ

جمعَ الفضائلَ والشمائلَ كلَّها (تزكو المودّة في ثراه وتثمرُ)

(عَلِقتْ يدي منهُ بعلقِ مضنّةٍ) كصداقة بالدّهرِ لا تتأثَّرُ

صِينت بما قدْ لا يُزَعْزَعُ حصنُه (مِمّا يُصَانُ عَلى الزّمَانِ وَيُدْخَرُ)

(إنّي عليكَ "أبا حُصينٍ" عاتبٌ) ومُشَدّد قولي عليكَ ومُكثِرُ

فلتصبرنَّ عليّ إنَّك عاقلٌ (والحرُّ يحتملُ الصديقَ ويصبرُ)

(وَإذا وَجَدْت عَلى الصَّدِيقِ شكَوته) مِنْ غيرِ إخلالٍ بما يُتَقَرَّرُ

أخلو به عن كلِّ عينٍ هامسًا (سِرًّا إلَيْهِ وَفِي المَحَافِلِ أشْكُرُ)

(مَا بَالُ شِعْرِيَ لا تَرُدّ جَوَابَهُ) وأنا الذي قد بتُّ ليليَ أُشعرُ

لكأنَّما حرَّمتَ ردَّ رسائلي (سَحْبَانُ عِنْدَكَ بَاقِلٌ لا أعذُرُ)

سعيدٌ فؤادي

سعيدٌ فؤادي بهذي الحياةِ ... سعادةَ حبٍّ لقلبي غَمرْ
سعيدٌ برغمِ الكُلومِ ورغمِ الـ ... ـعذابِ ورغمِ طريقِ الخطرْ
ولستُ أبالي بقسوةِ يومي ... ولا أنْ أبيتَ فُويقَ الجمر
إذا جوَّعتنِي شِدادُ الحياةِ ... فأكلي بقلبي به مُدَّخر
وإن هى همَّت بكسرِ عظامي ... فعظمي فُلاذٌ ولا ينكسرُ
سأبقى سعيدًا أداري الصعابَ ... وأَعْبُر حتى بضيقِ الممَر
برزت وها قد خلعتُ إزاري ... فهبِّي رياحُ وسُحِّي المطر
وجيئي بقصفِ الرعودِ وومضِ الـ ... ـبروقِ تضيء ظلامَ السَّحر
أنا حاسرُ الرأسِ تحتَ السَّحابِ ... لجسمي ثباتٌ برغمِ الصِّغر
أحاربُ وجهَ الحياةِ العَبوسِ ... ببسمةِ لطفٍ وغضِّ النَّظر
أقلِّب تلك الشَّدائدَ عزمًا ... لأَعْبُر منها وأنسى الحَذر
فأنشرُ صوبَ الرِّياحِ ذراعي ... تُحاكي شراعَ سفينِ النَّهَر
فلولا الرِّياحُ لأَوْقف قلبي ... حياتي ورامَ سُبات الحفر

ولولا الرِّياحُ لظلَّ السفينُ حبيسَ البحارِ يُعاني الأمَر
سأغسلُ عيني بماءِ السَّحاب عساه بذلك يجلو البصر
وأغسلُ قلبي وأمحو صدَاه وأمحو بذاك قبيحَ الأثر
وأجعل من ذي البروقِ وقودًا ليدفعَ قهرًا مطيَّ السّفر
وتجعل أذْنايَ قصفَ الرُّعودِ كلحنٍ شجيٍّ يُزِين السَّمر
سأبقى سعيدًا كبيرَ الفؤادِ برغمِ الرِّياحِ ورغمِ المطر
سأعْبُر حقّا لحلمي بعزمٍ شديدٍ وأخْلُد فوقَ القمر

يا طائفَ الأرضِ

يا طائفَ الأرضِ وقفًا عندَ باديةٍ ... قد زرتَ قفرًا خليل الموتِ يحتضرُ

سلْ تربها لمَ أنتِ اليومَ قاحلةٌ؟ ... جذورِكِ انتفضتْ والجذعُ مُنكسرُ

هذي الأراضي وفي ساحاتها يَبَسٌ ... وذلك الرَّملُ في الأنحاءِ منتشرُ

تُجيبكَ البِيدُ والألفاظُ حشرجةٌ ... حبيسةُ الصدرِ أو توحي لكَ الصُّورُ

أنا هى البيدُ أمّ العربِ مَنْ سلفوا ... مضى الأعاريبُ لا صوتٌ ولا أثرُ

تلك الليالي تولَّت غيرَ آيبةٍ ... مضتْ بأمرٍ فلا يُدرى لها خبرُ

كم دامَ في القلبِ بعضٌ من ... ولي لهم رغمَ طولِ الدَّهرِ مُدَّكرُ

هذي الخيامُ وقد شُدَّت ركائزُها ... بينَ الشِّعابِ على حافاتها الأُصرُ

مبسوطةٌ وبوبر النُّوقِ قد فُرشت ... ويَكتفي بحصيرِ العودِ مُفتقرُ

تلك الوسائدُ قد زانتْ جوانبَها ... وبينها البُسط لا طولٌ ولا قِصرُ

تلك الموائدُ قدْ مِيدت على كرمٍ ... من كلِّ صِنفِ طعامٌ أو بما عصروا

وحولها معشرٌ قد زانَ مجلسَهم ... حسنُ المقالِ كمثلِ الشُّهبِ قدْ

فقولهم نافعٌ والصَّمت حكمتُهم ... مِن كلِّ فنٍّ لهم في شأنه دُررُ

الشِّعر والنَّثر والأمثالُ تحكمُهم على جميلِ طباعِ الخلقِ قدْ فُطروا
لا يعرفُ السُّوءُ فجًّا نحوَ مجلسِهم تلك المساوئ عندَ القومِ تُحتَظرُ
النُّوق والضأنُ نعمَ الكسبُ الخيلُ والسيفُ لا همٌّ ولا كدرُ
عرِّجْ بعقلك حيثُ الرَّملُ منتشرٌ والجوُّ صفوٌ بدا مِنْ شمسِه الشَّررُ
النَّخل مصفوفةٌ بالواحِ باسقةٌ والعشبُ مختلفُ الأصنافِ والشجرُ
ويُورد الكلُّ بئرًا غيرَ آسنةٍ عذبًا زلالا عليها الكلُّ مقتصرُ
لا يعرفُ القومُ دهرًا دونَ مرتحلٍ في كلِّ فصلٍ لهم في عُرفهم سَفرُ
تلك الليالي كما أصخيتها رحلتْ وجاء خَلفٌ وهل للخلفِ معتبرُ
ضاعتْ أمانٍ وعافَ الكلُّ فكرتَها أين الأماني وأين العقلُ والفكرُ؟
علتْ بهم ناطحاتُ السُّحب شامخةً فهانتِ البيدُ لا مجدٌ ولا عِبرُ
ليت الذي صعدَ الأفلاكَ علَّمنا أنَّ التّطورَ بالماضي سينتصرُ
ليت الذي هجرَ الأغوارَ مفتخرًا درى بأنَّا بطبعِ الغورِ نفتخرُ
الغورُ نهجرُه والنُّوق سائمةٌ والطَّبع نعرفُه في الأصلِ ينحصرُ
يمِّم فؤادَك إذْ ما شِئتَ مُغتربًا الأصلُ أولى ولا مالٌ ولا حجرُ

شهرُ الصَّومِ

عذرَ اللهُ قلبي يومَ أبحرْ ... في هوى الدَّهرِ بحبِّ العيشِ يفخر
قد سَباه الصَّومُ حينًا فاشتهى ... طولَ عيشٍ لِصيام يتكرّر
طالَ دهري وفؤادي تائقٌ ... وزمانُ الصَّومِ عنِّي قد تأخّر
تُقتُ للغفران ربّي مالئًا ... جوفَ قلبٍ بالمعاصي قد تكدَّر
تُقتُ للأجرِ نمَاه ربُّنا ... لضعافٍ دونَ عدٍّ بل وأكثر
ورقابٍ كلَّ ليلٍ يُجْتَبَى ... أهلُها عن تلكمُ النَّار تُؤخّر
وكلامُ اللهِ يُتلى دائمًا ... معَ أذكارٍ بها الأفواهُ تَجهر
وصلاةٌ في جموعٍ سُنّة ... كلَّ ليلٍ وبها الذِّكر يُحَبَّر
رحماتٌ خصَّها اللهُ لنا ... فتعالى ربُّنا واللهُ أكبر
فمقالي قاصرٌ عن وصفِ ما ... بمزاياه رسولُ اللهِ بَشّر
يا إلهي هبْ لنا بالصَّومِ ما ... فيه مَنْجًى من جحيمٍ إذ تُسعّر
واقبلنْ فيه فعالي ومَقَا ... لي وكَفِّرْ ما عنِ النَّاس تستر
أَعِدِ الشَّهرَ علينا حِقَبَا ... ودهورًا كي بفضلِ اللهِ نظفر
يا رحيمَ النَّاسِ هَبْنا رحمةً ... بصيامٍ واجعلِ الذَّنب يُكفَّر
واعصمنَّا ما حَيينا في الدُّنا ... واعفُ عنّا ما مضى منَّا وأدبر
وانصرنْ بالصَّومِ أهلا قد صلاهم ... مِن أشرِّ الخلقِ ظلمٌ لا يُقَدّر
واجمعنْ أشتات قومٍ قد وَنوا ... في حدودٍ مثلما الرَّحمنُ قرّر

دعوني اليومَ يا قومي

دعوني اليومَ يـا قـومي ... ألاقي الويلَ مِنْ أمري
دعوني واتركوا دمعـي ... يسيلُ اليومَ بـلْ يجـري
على الأحبابِ إذْ شدُّوا ... ولاذَ الكـــلُّ بـــالفرِّ
وما انتبهـوا إلى أمـرِي ... حزينًـا نافـدَ الصَّـبر
لقد أضـحيتُ منفـردًا ... ومنعـزلا بـذي القفـر
فـــلا خِـــلٌّ يجـــاورني ... بـــه ليشـــدَّ مِـــنْ أزري
ويـا ذكـرى لـه بقيَـتْ ... بقلبي وهْـو لا يـدري
نمَتهـا رفقـةٌ صـدقتْ ... على المعـروفِ والخـير
لكم عشنا مسرَّاتٍ ... نـــوَفِّي اللهَ بالشّـــكر
وكـم خُضـنا مطبَّـاتٍ ... نُحـاكي زورقَ البحـر
أعنَّـا بعضُـنا بعضَـا ... فجُزنـا لجَّـة السَّـير
وكـم صـغنا أحاديثـا ... مـن المنظـومِ والنَّثـر
لنحكـيَ عـن أمانينـا ... وكم صُغنا مِنْ الفخـر
زمـــانٌ ليتـــه بـــاقٍ ... طويلا غـيرَ ذي جَـور
تطوّرنـــا ولم نشـــعرْ ... بأنَّ الزَّيغ قـد يـسري

وكنّـا قبـلُ في يـسرٍ ... فـصرنا اليومَ في عـسر
ودارَ القلـبُ دورتَـه ... فمـن أَلْـفٍ إلى صِـفر
وكنّـا إخـوةً حفظـتْ ... أُخُوَّتَهـا بـلا ضـير
فـصرنا نحـوَ تفرقـةٍ ... بَلَاهـا حِيـكَ بـالمكر
وحـلَّ الهجـرُ في ألمٍ ... فوا صبري على الهجـر
يـودِّعني عـلى دمـعٍ ... يُـذيبُ الخـدَّ كـالجمر
فصَـارَحَنِي وفَـارَقَنِي ... وقلبي ليس في صدري
قويًّـا كنـتَ يـا خـلِّي ... وكان الجبنُ من أمـري
أأفقِـد مَـنْ يواسـيني ... لدى البأسـاءِ والـضرّ
أأهجُـر مَـنْ يُـوجِّهني ... ويـؤثرني عـلى غـيري
وذكرى الخلِّ في قلبـي ... مهيمنـةٌ عـلى فكـري
فلـمْ أسـطعْ لهـا نسـيًا ... لما في القلب مِـنْ وقـر
ويومًـا قلتُهـا حدسًـا ... أتنوي الفرَّ مِنْ وكـري
وكان الحدسُ ذا صدقٍ ... حُـذاءَ الشِّـبر بالشّـبر
يمـينَ الله لا أنسـا ... ه حتَّـى أعـتلي قـبري
لأنَّ الخـيرَ نحفظُـه ... ولـو كنَّـا عـلى نُكْـر
ألا اذهبْ غيرَ مـذمومٍ ... فـلا ذمٌّ مـعَ العـذر

ألا اعفُ عني

ضاقَ الفؤادُ فدمعُ العينِ منهمرٌ ... واشتدَّ كربي فأعيا جسمي الضررُ

وحَلَّ داءٌ بجسمي لستُ أعرفه ... إلا كحرقٍ به الأعضاءُ تنصهرُ

فلا شفيعٌ ولا خِلٌّ يناصرني ... ولا وسيطٌ عن الأوزارِ يعتذرُ

أذنبتُ واللهِ ذنبًا مصَّ أوردتي ... يا ويحَ قلبي إذا أرداه ما أَزرُ

هجرتُ مَنْ لا تحلُّ اليومَ هجرته ... وظلمُ غيري حرامٌ ليس يُغتفرُ

فكيف إنْ كانَ ذا المهجورُ علَّمني ... علمًا إليه جموعُ النَّاسِ تفتقرُ

علمُ القُرَانِ الذي ما مثلُه اجتمعتْ ... بصدرِ عبدٍ فتاوى الفقهِ أو عِبَرُ

ولا حديثٌ إلى المبعوثِ نسنده ... كلا ولا قصصٌ قُصَّتْ ولا سِيَرُ

هو القرَانُ بأوفى الأجرِ منفردٌ ... طوبى لعبدٍ له في الذِّكر مُعتبرُ

آهٍ أيا شيخُ ما لي اليومَ ملتجَأ ... للفرِّ منكم وممّا خطَّه القدرُ

واللهِ ما كانَ هجري ذاك عن عتبٍ ... ولا خصامٍ ولا بالمكرِ آتمرُ

وإنّما الطَّيشُ والإهمالُ مِنْ شِيَمي ... وقلَّة الحزمِ طبعٌ فيَّ مستترُ

فكيف أُبغضُ مَنْ يصحو على عجلٍ ... لأجلنا وقدَ اعيا جسمَه السَّهرُ

وكيف أُبغضُ مَنْ بالخيرِ ينصحني ... وما اعتراني على أستاذيَ الكِبَرُ

سُمِّيتَ باسم رسولِ اللهِ مفخرةً ... محمَّداً كم به الإسلامُ يفتخرُ

ثمّ اتَّبعتَ خُطى المرسولِ سيِّدِنا ... بفعلكَ الوحيُ في الأرجاءِ منتشرُ

واللهِ لا تعرفُ الواحاتُ مثلكمُ ... شيخًا جليلا عليه العلمُ يقتصرُ

بشراكَ يا بلدَ المليونِ قد وَجدوا ... بأرضكَ اليومَ مَنْ بالوحي يشتهرُ

إنّي وإنْ طالَ هجري يا معلِّمنا ... لَكُم بذا القلبِ أشواقٌ ومدَّكرُ

إن يُشغَلِ الجسمُ عنكم أو يفارقكم ... فإنَّ قلبي لطيب الوصلِ منتظرُ

قد تحجبُ الشمسَ بعضُ السُّحْبِ عابرةً ... لينزلَ الغيثُ بالخيراتِ ينهمرُ

سنلتقي شيخنا يومًا وإنْ وقعتْ ... نفسي بذنبٍ فإنّي منه أعتذرُ

واللهِ لستُ بناسٍ أنَّكم سببٌ ... في حفظي الذِّكر عندَ اللهِ مستَطرُ

كلّا ولم أنسَ أنَّ الأجرَ مكتتبٌ ... لكم بحفظي ستحوي ذلك الزّبرُ

إمّا تجرَّدتُ بعدَ الصُّبحِ أقرؤه ... أو إنْ تدبَّرت ما تعني به السّورُ

أو إنْ عملتُ بأمرٍ كان يصدره ... أو اجتنبتُ لشيءٍ فيه مزدجرُ

فإنَّ أجرَك شيخي غيرُ منتقصٍ ... وافٍ لدى اللهِ موزونٌ ومدَّخرُ

واللهِ لا يعتريكم شيخنا ضررٌ ... معَ العقيدةِ والقرآنِ أو نُكُر

علامَ خوفكمُ والله ينصرُكم وبالقُرَان يهون الصَّعبُ والعَسِرُ
إنَّا وإنْ لمْ نوَفِّكيم حقوقَكم فلن يصيبكَ منَّا شيخَنا الضَّجرُ
وقد عهدتكَ ذا حِلْمٍ لدى خطئٍ ومِنْ صفاتك عندَ الكربِ تصطبرُ
ألا اعفُ عنِّي فإنّي اليومَ معترفٌ ألا اعفُ عنِّي فأنتَ اليومَ مقتدرُ
والعفو زينٌ إذا زانته مقدرةٌ والعفو عندَ انهزامِ الخصمِ مُعتبرُ
سنصلحُ الأمرَ إنْ ما شاء خالقُنا ويهنأ القلبُ لا ضرٌّ ولا كدرُ

لماذا الهجر؟

أخاصمُهم بلا قصدٍ خبيثٍ إذا منهم بدا زللٌ وجورُ
وأُهجَرُ منهمُ مِنْ غيرِ عذرٍ فتدمعُ مقلتي ولهم سرورُ
فهذا القلبُ مِنْ دونِ احتمالٍ على هجرانهم بئسَ الشُّعورُ
أعيبُ عليهمُ والعيبُ حقٌّ وأخشى أنْ يسوءَ لنا المصيرُ
رويدكمُ رفاقي لا تعيبوا فما في القلبِ خبثٌ أو غُرورُ
وأحسبُني على رأيٍ صوابٍ وما لي مِن أرائكمُ نفورُ
نخوضُ الأمرَ حقًّا أو خطاء ويبقى القولُ ما قال الغفورُ
ولا ننأى بحالٍ إنْ نأينا علينا سوف يستولي الغَرورُ
فيا أصحابُ ها لكمُ اعتذاري وعذري اليومَ ليس به قصورُ
ومعذورون كلكمُ جميعًا لتنأى بعدها عنَّا الشُّرورُ

عذرًا أيها الكريمُ

أحيّيكَ مِنْ قلبي تحيةَ عارفٍ مآثرَ أهلِ الشرقِ نعمَ المآثرُ
تفضَّلتَ يا شيخي علينا وإنَّكُم لَأَهلٌ بهم حُقَّت وربي المفاخرُ
وهبتم لنا بالشِّعر خيرَ هديةٍ ففاضَ بها دمعٌ وهبَّتْ مشاعرُ
وخلَّدتَ أهلي في القصيدِ مُفاخرًا وحُقَّ بما قد صغت فينا التفاخرُ
لأنتم وربِ النَّاسِ أفضلُ واصلٍ وصلتم هوانا حينَ شُلَّت أواصرُ
وجُدتم بما قدْ كانَ فينا مُعظَّما فشادت به أُسْدٌ وعابتْ أصاغرُ
نطقتم بحقٍّ والجهولُ مغالطٌ كلامًا بما لا تستسيغُ الضّمائرُ
يَعيبُ بجهلٍ والعيوبُ جميعُها به حينَ بالعقلِ الصَّغيرِ يُخاطرُ
ألا يا عاذلَ الأخيارِ ويحكَ إنّما أراكَ كمنْ بالعرضِ راحَ يُغامرُ
فلا تجهرنْ بالعذلِ تلك فضيلةٌ وخفِّضْ لئلّا يزدريكَ الأكابرُ
وقد أعرضوا عنْ قولكم بترفعٍ مع الغِمرِ حقًّا لا يطيبُ التَّسامرُ
ولا كان فضلا أنْ يُجالس أحمقٌ على مقعدِ الأغرارِ سادَ التَّشاجرُ
لنعمَ الذي بالصمتِ لاذَ مُجانبًا لكيلا يُغرَّ الغِمرُ وهْو يُكابرُ
لنعمَ الذي ألقى الجدالَ وراءَه وراحَ لأهلِ الفضلِ علمًا يُذاكرُ
وتلك خصالُ الأكرمين وحالُهم لحالِ عديمي العقلِ حتمًا تغايرُ

أوهى الأساطير

تبّت يدا حَسَنٍ عبدِ العليمِ ومَنْ قد ظنَّ أحكامَه أحكامَ نحرير
غمْر ينوبُ عن الجُهَّال أجمعهم بالخطلِ بينَ البرايا خيرُ مشهور
من شدَّةِ الجهلِ أم مِنْ خُبثِ نيَّتِه أنْ يمنحَ الفوزَ خرقاءَ القوارير
مَنْ تدَّعي الشِّعرَ لا تدري قوافيه وتلك أشعارُها صِيغَت بتكسير
مَنْ يخترعْ بحرَ شعرٍ لا وجودَ له فلتنتظرْ مِنْ هواه شرَّ تدبير
يا مَنْ لنا صُغتِ بحرَ الحُلْمِ قافيةً ألبست آدابنا أوهى الأساطير
والعيبُ في مانحٍ إيّاك جائزةً وزادك التَّاجَ معْ أحلى التَّعابير
كساه خالقُه عارَ الزمانِ ولا أقام عزًّا له بين الجماهير
وشلَّ فاه وأرداه بفعلتِه كعِبرة الدَّهر أردتْ كلَّ شرّير

ظاهرةُ الغشِ في الاختباراتِ

إذا التِّلميذُ أعجزه امتحانٌ ... رماكَ بعينِ طفلٍ يستجيرُ

وقلَّبَ طرفَه فلعلَّ خِلّا ... يجودُ ببعضِ عونٍ أو يُجيرُ

يجاري البومَ إذْ يرمي بطرفٍ ... وكالحِرباءِ إذْ ما يستديرُ

فعينٌ باليمينِ على اختلاسٍ ... وأخرى بالشِّمالِ لها نفورُ

وحدُّ السَّمعِ جاوزَ كلَّ حدٍّ ... لعلَّ الحلَّ همسًا قدْ يدورُ

تراه مُركّزًا وعلى انتباهٍ ... يحاولُ فَهْمَ ما تسم الثّغورُ

وحتَّى فهمه الأقلام إذ ما ... على الأوراقِ كيف بها تسيرُ

يحاولُ أنْ تعمَّ القسمَ فوضى ... عسى استغلالها إذْ يَستَثيرُ

فيزعمُ في سؤالهمُ غموضًا ... ويرفعُ صوتَه أينَ الخبيرُ؟

ويزعمُ أنَّ في الأدواتِ نقصًا ... فيصنعُ ضجَّة إذْ يَستعيرُ

كأنَّ مرامَه قد صار غشًّا ... بغيرِ الغشِّ لنْ تُملَا السِّطورُ

فلا ثقةً لديه بأيِّ حلٍّ ... ولا سهلٌ لديه ولا يسيرُ

يُهيِّئ نفسَه للغشِّ دومًا ... يراه كأنَّه نِعْمَ النَّصيرُ

ولو قد كانَ هيَّأها لحفظٍ لكانَ بحفظِه سَهُلَ العسيرُ

إذا ما المرءُ أدمنَ فعلَ شيءٍ فكيف نجاتُه وهو الأسيرُ

صنيعٌ في المدارسِ قدْ تفشَّى أقلُّ نعوتِه جرمٌ خطيرُ

سلاحٌ ليس منه أشدُّ فتكًا وفي التدميرِ ليس له نظيرُ

فأولوا الأمرَ جِدّا لا تقولوا بأنَّ صنيعَهم أمرٌ صغيرُ

إلى أختي زهراء

الجودُ بالشِّعرِ لا بالمالِ نبذلُه ... المالُ يومٌ وجود الشِّعر أعصارُ

ليس الفقيرُ قليلَ المالِ معدمه ... بل معدمُ الخِلِّ إنْ ما حلَّ إعسارُ

أصحابُنا لِشدادِ الدَّهرِ نَخزنُهم ... ليومِ لا ينفعُ الأرواحَ دينارُ

ليس المديحُ على الذُّكران مقتصرًا ... هل مدحُ أنثى إذا آخيتها عارُ

إنَّ الأخوَّة إنْ أنثى وإنْ ذكرا ... في الحالتين عليها حثَّ أخيارُ

إنَّ الصَّداقةَ إنْ فكَّت لها لجمٌ ... على الفريقين أخطارٌ وأضرارُ

فدعكَ مِمَّنْ يُسيء الرأيَ ذو حسدٍ ... واسمعْ مديحي ولي في الأمرِ أعذارُ

هي الأخيَّةُ والأخلاقُ فِطرتُها ... فلا يَحُدّ لها الأخلاقَ مقدارُ

هو الحياءُ جَليٌّ غيرُ مُستترٍ ... فانظرْ سَناها وقد غطَّته أستارُ

هي العفيفةُ سِترُ اللهِ يكفلها ... أنَّى لها لنعوتِ النقصِ إجهارُ

هي الكريمةُ والإحسانُ شِيمتها ... وفَّتْ يداها لها مدٌّ وإكثارُ

ليستْ تُقلُّ إذا جادتْ فما انتقصتْ ... فليس في عُرفِها نقصٌ وإقتارُ

صبورةُ النَّفسِ قدْ لاحتْ نواجذُها ... في كلِّ داهيةٍ حزمٌ وإصرارُ

لا تسألوني علامَ الأختُ قدْ طُبعتْ ... فهل عَمَتْ عنْ شعاعِ الشمسِ أبصارُ؟

سلوا عن الدِّين تُنبيكم صنائعُها ... الدِّين فعلٌ وما في الفعلِ إضمارُ

تلك الأخيَّة ذاتُ الدِّين أحسبُها ... ولي عليها بهذا الأمرِ أخبارُ

تقيّةٌ برَّةٌ للهِ مخلصةٌ ... ما شانَ ملَّتها إثمٌ ولا عارُ

أكرمْ بها أَمَةٌ للهِ خاضعةٌ ... لها بتوحيدها الرحمنَ إبصارُ

لا يعرفُ الشَّكُّ فجّا منه ينخرها ... فقلبُها باذخٌ صانتُه أسوارُ

لا يستطيعُ فؤادي وصفَها أبدا ... أنَّى وكيف وقدْ خانتُه أفكارُ

إنّي لأسمعُها حينًا فأحسبُها ... شيخًا يشدُّ إليه الرحلَ أخيارُ

ما قلتُ موعظةً إلا تلقَّفها ... فؤادُها الحينَ لا مهلٌ أوِ انظارُ

كأنَّنا حينَ نبدو في مناصحةٍ ... أمّ يصيخ إليها طفلُها البارُ

زهراءُ أسعدك الرحمنُ مِنْ أَمَةٍ ... في الخيرِ روضٌ وقد حفَّته أزهارُ

يُسرُّ ناظرُه يَفتان زائرُه ... خيرٌ يجولُ به نحلٌ وأطيارُ

زهراءُ ما أبصرتْ عيني مثيلتها ... بينَ النِّساءِ ولي في الحكمِ معيارُ

لو لمْ أُصَدّق صداها خِلتُها مَلَكًا ... قد طافَ بالقلبِ وهْو النَّاصحُ الجارُ

بنتُ المكارمِ لا تخبو مكارمُها ... نورٌ إذا ما خبا زانتْه أنوارُ

إنّي حَفظتُ لها عن فضلِها كَلِمًا ... به تطيرُ بإذنِ اللهِ أحبارُ

لم أستطعْ شكرَها إذْ كيف أشكرُها ... والفضلُ خُصَّ به الأهلون والدَّارُ

آليتُ بالله لا أهنا بذي رَحِمٍ ... حتى تُحبّرَ من ذا القلبِ أشعارُ

يمينُ ربّي وقدْ وفَّيتُ في قسمي ... حفظتُها وهي في الدِّيوان آثارُ

على الذي نالني منها وأسعدني ... لمَّا جَفاني بسوءِ الظنّ أغرارُ

على الذي لو شكتها العينُ منقصةً ... كأنَّها فارسٌ في الحربِ كرَّارُ

على الذي لو نعاني عندَها رُسُلٌ ... لما أُقِرَّت لها عينٌ وأشفارُ

أيا ابنةَ الخيرِ إنَّ الخيرَ أجمعَه ... فيكِ انجلى وهْو مُستوفٍ ومِدرارُ

يا زهرةَ الروضِ لا مسَّت نسائمكم ... ريحٌ عقيمٌ ولا غيضٌ ولا نارُ

صديقي أبو عبيدة

صحبتُ أبا عبيدةَ منذُ دهرٍ فقلتُ وأين كان قُبَيل دهر؟
أَحَقُّ النَّاسِ أجمعَ باصطحابي أُعيدُ مؤكِّدًا مِنْ غيرِ نُكْر
إذا استأمنتَه استأمنتَ خِلًّا أمينًا ليس يُفشي أيَّ سرِّ
كأنَّك إذْ تبوحُ له بسرٍّ فقدْ أودعتَ سرَّك جوفَ قبر
نصوحٌ لا يُداهنُ أو يُداري وإنْ يُنصَحْ يَعُدْ من دونِ جَوْر
وإنْ تطلبْه في الضَّراءِ لَبَّى نِداكَ ولنْ يردَّكَ دونَ عذر
فقيه مُسنِد في الذِّكرِ قاري ونحسبُ فعلَه أفعالَ خير
وإنْ تسمعْ له يومًا قصيدًا كأنَّك قبلُ لمْ تسمعْ بشعر
وإنْ تظفرْ له بالنَّثر يومًا يمينًا سوف تظفرُ خيرَ ظفْر
وكلُّ خِصاله حَمُدتْ وإنِّي عَجزتُ بأنْ أُحيطَ له بعُشر
وما قدْ زادَ مِنْ ودِّي إليه فصارَ بمهجتي كالرُّوح يسري
تواضعه الذي أعيا لساني لكي يُوفَى بِمدحٍ أو بشكر
تحايا مِنْ أخيكَ ولستُ أرجو سوى أنْ تجعلنِّي مثلَ غيري

رميتَ اعتذاري

رميتَ اعتذاري بغيرِ اعتبارٍ وقلتَ بوجهيَ: خُنتَ جواري
وحمَّلتني ما عليَّ تراه ثقيلا وما هو فوقَ اقتداري
ورغمَ الظُّروفِ بذلتُ جهودي وألقيتُ سهمي بكلِّ مَسار
ورحتُ أكافحُ علَّك ترضى بكلِّ ثباتٍ وكلِّ اصطبار
ولكنْ فشلتُ بسعيي وعدتُ برغم جُهودي بغيرِ انتصار
وما اخترتُ ذاك ولكنْ إذا اختا ر ربِّي فكيف سيعلو اختياري؟
وحينَ علمتُ مشيئةَ ربِّي رميتُ اعتذاري بكلِّ وقار
وأنتَ جزعتَ ولم ترعَ حقِّي ورحتَ تُهاجي بكلِّ احتقار
ولَمْ ترضَ منِّي وأنتَ عليمٌ بحالي وَلَمْ ترضَ حتّى انتظاري
فقلْ لي بربِّك ماذا جنيتُ؟ وكيف السَّبيلُ لردِّ اعتباري؟
وإن كنتَ تغضبُ منْ غيرِ عذرٍ وتهجو خليلا بغيرِ اضطرار
فإنَّ وفاءكَ دونَ تمامٍ وفي حُسْن ظنِّكَ بعضُ افتقار
فأين التِمَاسُكَ عذرَ أخٍ ما له في الذي قدْ جرى من قرار
وقد كان خلّا قريبًا يواسيـ ـك كلَّ مساءٍ وكلَّ نهار
عفا اللهُ عنكَ وعمَّا جنَيتَ إذا كان مثلك يرضى انكساري

شاعر مقل

أشعرًا صُغتَ أمْ سِحرًا؟ فؤادي فيه محتارُ
كمثلِ الشَّدوِ في أذني وقدْ غنَّته أطيارُ
كمثلِ النَّغمِ يُطربنا وقدْ حاكته أوتارُ
كمثلِ الرَّوضِ مزدانٌ فأشجارٌ وأزهارُ
لساني عاجزٌ حقًّا وقدْ خانته أفكارُ
شديدٌ عندما تهجو وفي الميدانِ كرَّارُ
وسهلٌ عندما تُثني وللأمرين مقدارُ
لماذا منكَ إقتارٌ لِمَ الإقلالَ تختارُ؟
وإنَّ المرءَ يجعله مِنْ الشُّعراءِ إكثارُ
وليس يضرُّه شَينٌ ففي التِّرياقِ أضرارُ
وإنْ في الكيفِ منقصة فإنَّ الكمَّ أوزارُ
ألا أكثرْ ولا تقترْ فما في الخيرِ إقتارُ
هجاءً شِئتَ أمْ مدحًا فإنّي ناصرٌ جار

ولستُ بحائدٍ عنكم وليس سواكَ أختارُ
فذا الإسلامُ يرقبُكم وقدْ عادته كفَّارُ
وإسطيلٌ تناديكم بها الأهلون والدّارُ
تريد الفخرَ من رجلٍ وتعلم أنَّه بارُ
وحولكَ رفقةٌ حُقَّتْ لهم مِنْ فيكَ أشعارُ
وحسناءٌ بكَ التفَّت كما بالغصنِ أزهارُ
فأتحفنا ولا تبخلْ فيلحق مجدكَ العارُ

ما بالُ قلبِكَ

ما بالُ قلبكَ قدْ زادتْ قساوتُه ... وما عهدناه قبلًا أنَّه قاس
ما كنتُ أحسبُ أنَّ القلبَ ذو نكدٍ ... على الذي صانكم بالعينِ والرَّاس
حتّى رأيتُ لكَ الأنيابَ بارزةً ... عضًّا بها وبأسنانٍ وأضراس
آن الأوانُ لما لمْ تستعدَّ له ... على قفاكَ لقد أهويت بالفاس
أيا ابن أمّك ما طبعي مخاصمة ... تشينه اليومَ عندَ اللهِ والنَّاس
قد كنتُ أرضى بما تُمليه مِنْ سلفٍ ... ولا أدافعُ عن نفسي مِنَ الباس
حتّى تماديتَ جُورًا دونَ معرفةٍ ... بأنَّ قلبكَ مقهورٌ بوسواس
فلتوقفِ العَرْضَ نبزُ العِرْضِ داهيةٌ ... أُسيم مُشعِلَها حرقا بأقباسي
إنّي أدافعُ عن نفسي وعن خلُقي ... بما ملكْتُ ولو رجمًا بقرطاس
أرمي القصيدَ يُجاري الرّيحَ يسبقها ... سهمًا أصابَ وما ولّى بأنكاس
تلك القصائدُ للأهوالِ نَخزنها ... تُلقى فتأتي على خُضرٍ وأيباس
يا ويحَ مُستهزئٍ قد غرَّه خُلقي ... حتَّى رماني على جهلٍ بأقواس
ما كان يُرضيكَ لينًا كنتُ أظهره ... حتى نبشت خفيًّا تحت أحلاسي
فلترضَ منّي بما أحببتَ مظهره ... فاضتْ سيولُ الرّدى من فوقِ أحباس
إمّا تراجعْتَ والأعذارُ شيمتنا ... أو فاستعدَّ بتخمينٍ وأحداس

شوقي إلى مكة

أهوى هوى الفيحاءِ مكَّة قدْ حظتْ حبًّا على عرشِ الهوى يتربَّعُ
أُسْقيتُ من حبّي لها الألمَ الذي صرعَ الفؤادَ ومنه سالتْ أدمعُ
لي كلَّ يومٍ رجفةٌ ومدامع يكفي المحبَّ بشوقه يتفجَّعُ
يا أيُّها الغادي لمكّةَ حمّلنْ قلبًا إليها بالأسى يتوجَّعُ
يا لهفَ نفسي إذ غدا زُوّارها من كلِّ فجٍّ نحوها وتجمَّعُوا
لكأنَّهم يومَ التقوا بفنائها شهبٌ تُضيء من السماءِ وتسطعُ
إنّي وإنْ لم يرتحلْ جسدي لها للقلبِ صوتٌ عندها يتضرَّعُ
ولَكَم يُلبّي الزائرون أمامها وأنا بقلبي في مكانيَ أخشعُ
يا بقعةً زكَّى الإلهُ ترابها لي عندَ ربّي في جنابكِ مطمعُ
هل يا تُرى بعدَ السِّنين تقلُّني أرض النَّبيء وطابَ ما أتوقَّعُ
ربَّاه هذا الشَّوقُ أردى مُهجتي هلّا رأفتَ بمَنْ لوجهكَ يهرعُ
امننْ عليَّ بوصلِ بيتكَ زائرًا يا مَنْ إليه القلبُ دومًا يخضعُ
لولاك ربي مَنْ تُجيبُ دعاءَنا لانهدَّ قلبي للأسى يتجرَّعُ
لا أرتجي مِنْ بعدها شيئًا سوى أنّي قريبًا عند مكَّةَ أقبعُ

صبرا هدى

صبرًا هُدى الخيرِ إنَّ الشرَّ مقطوعُ وبعدَه الخيرُ بالأضعافِ متبوعُ
ما ضرَّ داءٌ بعبدٍ أو أطاحَ به إلا وسرٌّ لربّي فيه مودوعُ
ما كان داءٌ بعبدٍ لا علاجَ له حديثُ حقٍّ إلى المرسولِ مرفوعُ
فاهني وقرّي عيونًا لنْ يلاحقها بأسٌ دعاءٌ لربي وهْو مسموعُ
أنتِ التقيّةُ للرحمانِ خاضعةٌ ما خاب مَنْ أمرُه لله مرجوعُ
نقيَّةٌ بصفاءِ النَّفسِ طيّبةٌ وفي فؤادكِ حسنُ الطَّبعِ مجموعُ
حييّةٌ برَّةٌ بالوالدين ومَنْ ينلْ رضاءَهما لا شكَّ منفوعُ
أدعو إلهي بما قدّمتِه سلفًا أنَّ الوباءَ قريبًا عنكِ موضوعُ
يا رَبُّ مَنْ للتي بالله قدْ رضيتْ وقلبُها بيقين الحقِّ مطبوعُ
يا رَبُّ مَنْ للتي بالليلِ قدْ سجدتْ وقلبُها من عظيمِ الهولِ مفجوعُ
يا رَبُّ مَنْ للتي قدْ أرسلتْ يدها تدعو رحيمًا ودمعُ العينِ ينبوعُ
لا ليس غيرُكَ يا ربَّاه ينفعُها أدعوكَ ربّ فقلبُ الأختِ موجوعُ
أدعوكَ يا ربُّ إنَّ الضرَّ أثقلها وكلُّ ضرٍّ إذا ما شئتَ مدفوعُ

يا ربُّ لسنا لما تقضي نُعارضه لكن بفضلكَ عنها الداءُ منزوعُ
تصَبَّري يا ابنةَ الأخيارِ واحتسبي إنَّ الفلاحَ بصبرِ النَّفسِ مصنوعُ
إيَّاكِ واليأس إنَّ اليأسَ منقصةٌ وبالتّفاؤل رأسُ الداءِ مجدوعُ
كِلِي أمورك للرّحمانِ يَكفُلها واستبشري الخيرَ إنَّ اليأسَ ممنوعُ
فأنتِ نورُ الهدى لا لستِ ظلمته وحسنُ ظنِّكِ بالرحمانِ مشروعُ

ما أشعرك يا قاسم

لعمركَ ما رأيتُ كمثلِ شِعرٍ لكُم شِعْرًا ولا أنا بالسَّميع
ولو جاز التَّبركُ عندَ ربّي ولمْ يكُ ذاك بالفعلِ الشنيع
بغير فِعالنا أو ذاتِ عبدٍ نبيٍّ مثلِ أحمدَ واليسوع
لكنتُ نقعتُ شِعركَ في إناءٍ وكنتُ شربته بعدَ النَّقيع
لعلَّ تُصيبني بركاته أو أنالُ مثيلَه حسنَ البديع
فلستُ أرى مثيلكَ أيَّ فحلٍ بنظمِ الشِّعر في هذي الربوع
فلا يُثني عليكم غيرُ فحلٍ ولا يهجوكمُ غيرُ الوضيع
لكم منَّا أيا صدّيقُ حبٌّ يخالطُ أصله ماءَ الضلوع
أخٌ في اللهِ أنت بِكُم شَرُفنَا أنرتَ طريقَنا مثل الشِّموع
ألا سرْ للأمامِ بغيرِ خزيٍ ألا امضِ ولا تخفْ خطرَ الوقوع
فنحن مناصروك بغيرِ خوفٍ ومعكم سائرون بلا رجوع
فخضْ بالقومِ ساحاتِ المنايا وجُبْ بهمُ لذلك ألفَ ربع
إذا ما الغمرُ نالكَ منه شيءٌ فنحن أشدُّ مِنْ حصنٍ منيع
وإنْ يُفلتْ ببعضِ المكرِ منّا فليس يفرُّ مِنْ ربِّ الجميع

مَنْ لا يخافُ إلهَ النّاسِ

مَنْ لا يخافُ إله النَّاسِ مبصرَه ... لا شيءَ بعدَ وعيدِ اللهِ يردعُه

إنَّا نُذكِّر أهلَ الحقِّ وحدَهمُ ... وصاحبُ السوءِ لا تذكيرَ ينفعه

فلينظرِ الكلُّ أيُّ الصِّنفِ منبتُه ... مَنْ منهما كانَ عندَ المهدِ مرضعُه

مَنْ دانَ بالحقِّ نعمَ الخِلِّ نقبلُه ... ومَنْ يدِن بسواه سوفَ نوجعُه

إنّي كفيلٌ بردعِ الشرِّ قدْ علموا ... بالسَّبِّ والشَّتمِ والتَّعريض أفجعُه

وإنَّ غيري إذا يبدو سيشغلُكم ... عنّي ويُنسيكمُ أمري ويدفعُه

وتدركون بأنّي دونَ شدَّتِه ... وأنَّني تابعٌ قدْ راحَ يتبعُه

فإنْ نجا مِنْ كلينا اللهُ موعدُه ... وقدْ نُصَمُّ وربُّ النَّاسِ يسمعُه

وإنَّ ربِّي حكيمٌ سوفَ يُنظره ... حينًا وبعدئذٍ في النَّار موضعُه

وغرٍّ بَدا لي

وغرٍّ بَدا لي في الطريقِ يَسبُّني يُعيّرني جهلا بغيرِ تحقُّقِ
أيلبسنا حمقًا وكلَّ رذيلةٍ وما الحمقُ إلّا في خطابي لأحمقِ
يُعيّرنا زورًا بأنَّا خوارجٌ وتعييره طَرزٌ بثوبٍ مُخرَّقِ
فإنَّا كرامُ النَّسلِ أهلُ معزَّةٍ نذودُ عنِ الإسلامِ دونَ ترفُّقِ
ولسنا نُبالي حينَ نُهجَى لأجلِه ولسنا نُراعي قولَ كلِّ مُنمّقِ
ألا اخسأْ دجيجيلٌ وجانبْ جنابَنا فإنَّ هِجانا فوقَ كلِّ تملُّقِ
وإنَّا لنَرعى كلَّ حقٍّ وحرمةٍ وإنَّا لنا قولا بدونَ تحذلُقِ
فإنْ يكُ قدْ عزَّ المُقامُ عليكمُ فإنَّا ترفّعْنا لكلِّ مُحلّقِ
ألا لا تملَّ القولَ إنَّا لمعشرٌ يعزُّ علينا أنْ نُهشَّ بمرفَقِ
نجرُّ القوافي جرَّ كلِّ بهيمةٍ تلينُ لنا ضربًا بسيفٍ مخفّقِ
ندوسُ بها أصلَ الهوانِ ندكُّه ونتركُه خال كمبركِ أينقِ
وما زال يدعو القومَ بغيةَ جرّهم إلى حيثُ أمرٍ دونَ أيِّ تخلُّقِ
عساهم رفاقٌ أنْ يجودوا بعونِهم وهم مُزّقوا في الأمرِ كلَّ مُمزَّقِ

فَهُم وإلهِ النَّاسِ أدرى بملَّتي وأدرى بمنْ فينا كريمُ التحلُّقِ
أمنْ هو ماضٍ في سبيلِ إلهه كمنْ هو يَردى في طريقٍ ملفَّقِ
فإنّي وربِّ النَّاسِ لستُ بتاركٍ هجاه ولو يعلو السماءَ ويرتقي
لينجوَ منّي إنْ أرادَ فإنَّني كعفريتِ جنٍّ حلَّ في كلِّ خندقِ
أقاضم إنّي فوقَ كلِّ رذيلةٍ نبزتَ بها عِرضي وشيبة مفْرِقي
فأنَّى عرفتَ الغيبَ أنّي منافقٌ وأنَّ فؤادي أسودٌ غيرُ مُشرق
أأنتَ إلهٌ أمْ قرين بشَمْألي يُطالعُ قلبي كلَّ ليلٍ ومَشرِق
وإنْ كنتُ فعلا قد أرائي بطيبتي فعاملْ بما يبدو بظاهرِ منطقي
وإيَّاكَ مِنْ نبشِ القبورِ فإنَّه ككابوسِ أحلامٍ مخيفٍ ومعرقِ
فدعني لربّي فهْو أدرى بنيَّتي ولازم حيادي دونَ أيّ تطرُّقِ

كيفما تكونوا يُولَّى عليكم

أنعـــذلُ حاكمًـــا فينـــا ضـــعيفًا ونننـــسى أنَّنـــا أيضًـــا كـــذاك
ومـــا كانـــتْ مثالبُـــه تُســـاوي مثالِبنـــا ومـــا كانـــت بـــذاك
ألســـنا مَـــنْ قلـــى الإســـلامَ حقًّـــا ورُمنـــا بعـــدَ نســـياه الهـــلاك
وقلَّـــدنا العِـــدا فـــي كـــلِّ شـــرٍّ كـــأنَّ لنـــا مـــع الغـــربِ اشـــتراكا
ورمنـــا الـــشرَّ أجمعـــه اختيـــارًا ولا قـــدْ جرَّنـــا ملِـــكٌ لـــذاك
ولـــو كنَّـــا نريـــدُ العـــدلَ حقًّـــا لقلنـــا مـــا غوانـــا قـــدْ غـــواك
ولـــن نحظـــى بمُلْـــكٍ ذي صـــلاحٍ وأيـــدينا تُعِـــدُّ لـــه الـــشِّراك
إذا كنَّـــا شـــياطين البرايـــا فكيـــف يكـــونُ سائسُـــنا ملاكـــا؟

سهامَ الخيرِ

سـهامَ الخـيرِ يـا أختـي ... مِنَ الأحزان يكفيـكِ
فـلا لا خـيرَ في حـزنٍ ... من الأفـراحِ يَسـبيكِ
فُـؤادكِ طيِّـبٌ صـافٍ ... وحسنُ الطَّبعِ يُنْجيكِ
عـلى عفويَّـةٍ دُومـي ... كأحسنَ فطـرةٍ فيـكِ
ولا تـأسي عـلى جُـرحٍ ... مِنَ الإخوانِ يُرديـكِ
لتلـتمسي لهـم عـذرًا ... سيكفي الأمرَ باريكِ
ولا تُبقـي بقلبـكِ مـا ... بطولِ الـذِّكر يُبكيـكِ
عرفتـكِ منـذُ أزمـانٍ ... وكنـتُ بهـا أراعيـكِ
فما لاحظـتُ مِـنْ شَـينٍ ... عليـه قـدْ أجافيـكِ
ومـا لاحظـتُ إلا مـا ... سيرضيني ويُرضـيكِ
ولسـتُ منافقًـا كـلَّا ... بمدحي قـدْ أداريـكِ
ففرضُ النَّقصِ كانَ ولو ... عـلى ملـكٍ ومملـوكِ
وما هـذي سـوى نـزرٍ ... من الأبياتِ أُهـديكِ
عسـاها فسـحةٌ منِّـي ... بهـا قلبـي يُناجيـكِ
على الأحـزانِ لا تُبقـي ... ومِنْ ذا الهمِّ تُشـفيكِ

وهكذا تآخينا في الله

خلـيليَّ مـا للعبـدِ غـير إلهِـه ... يلـوذُ بـه عنـدَ اشـتدادِ النَّـوازلِ
وإنْ ظـنَّ عبـدٌ أنَّ غـيرَ إلهِـه ... سيحميه منها فهْـو لـيس بعاقـلِ
وإنْ ظـنَّ أنَّ الفضـلَ يـأتي بقـوةٍ ... فـإنَّ بـأمرِ اللهِ كسـبَ الفضـائلِ
ومَنْ ظنَّ أنَّ القولَ يُجدي بعُسرةٍ ... أوَ انَّ فِعالَ العبدِ خـيرُ العوامـلِ
فقدْ حادَ عن عينِ الصوابِ برأيِه ... وضلَّ كنوقٍ مرسـلاتٍ عواطـلِ
ونزغ مـن الشـيطانِ نـاءَ بحلَّتـي ... ركبتُ به رأس الخطايـا الغوائـل
هجـوتُ بـه رأسًـا بغـيرِ تعقُّـل ... أخًا فاضلا شهمًا كريمَ الخصـائلِ
فناوشـني حينًـا وقـارعَ حربتـي ... وجئنا كلانا فاضـحاتِ القوائـل
وتهنا كلانـا عـن سـجايا قلوبِنـا ... وما كانَ منَّا الطَّبعُ طبعُ الدّغاول
ولكنَّنـا صِرنـا إلى حيـثُ إخـوةٍ ... رجالٍ عقـالٍ مـعْ نسـاءٍ عواقـلِ
يجرُّوننـا جـرًّا لنرجـعَ إخـوةً ... بـدينِ إلـهٍ لـيس عنَّـا بغافـلِ
لنـا فطـرةٌ تـأبى العـداءَ لأجلهـا ... رضينا اعتذارًا دونَ شرطِ المعاقلِ
عفا اللهُ عـمَّا قـدْ جـرى بقضـائِه ... ودلَّ كلينـا لاتِّبـاعِ الأوائـلِ

عفا اللهُ عن أختٍ جمعنا بحرمها ... تساومنا شتمًا بغيرِ بدائلِ
تدسُّ لنا غيظًا بسوءِ تفاهمٍ ... بأنَّا أهنَّاها ببعضِ المحافلِ
ولكنْ لها نفسٌ تنوءُ بطيبةٍ ... وقلبٍ كريمِ الطَّبعِ ليس بغائلِ
ولولا طباعٌ ضمّنتها فؤادَها ... لما رضيَت بالصَّفحِ بعدَ المشاكلِ
خليليَّ إنِّي قدْ عذرتُ أحبَّتي ... ولستُ لغيرِ الصَّفحِ عنِّي بسائلِ
فإنْ رضياني قدْ رضيتُ بمثلِهم ... نحلُّ معًا أقفالَ تلك المسائلِ
وخُضنا معًا دربَ الحقيقةِ نرتجي ... بأنْ ننصرَ الإخوانَ دونَ تكاسلِ

تمثالُ عينِ الفوارةِ

هــل في بــلادي مُقــامٌ بيننــا وثــنٌ؟ قدْ قِيل هـذا ومـا صـدَّقتُ مـا قِـيلا
قــدْ قِيــل لي إنَّــه تمثــالُ عاريــةٍ يُمثِّــلُ العُهــرَ بــينَ النَّــاسِ تمثـيلا
فمنــذُ قــرنٍ بنــاه الــرُّومُ غــايتهم أنْ يرغبَ النَّاسُ عن ذا الدِّينِ تحويلا
ويُؤلفُ الفُحشُ بـينَ النَّـاسِ مـنتشرًا فيصــبحُ الأمــرُ مألوفًــا ومعقــولا
لم أستســغْ قــولَهم يــا ليتــه كــذبٌ لا زلــتُ أبحــثُ للمنقــولِ تــأويلا
أصــحَّ أنَّ بنــي قــومي بــه علمــوا حقيقــةً بيــنهم ليســتْ أقــاويلا
علمــتُ أنَّ قلــوبَ الــبعضِ راضــيةٌ لــذاك أولــوه تقديسًــا وتبجــيلا
إذا رأيــتَ ازدحــامَ النَّــاسِ تحســبُهم قــريشَ إذْ قدَّســتْ قبــلُ التماثــيلا
ولــو رأيــتَ إذا التفُّــوا بمــوردِه حمــرًا إلى المــاءِ أرســالا مراســيلا
يا قومُ ما لي أرى العينين قـدْ طُمسـتْ وقلـبَكم غــافلا والجسـمَ مكبــولاً
كــأنّكم ولــزوم الصَّــمتِ عــدَّتكم بــه رضــيتم فــلا ترجــون تبــديلا
مــالي أراكــم رضــيتم بالخنــا شرفًــا حتــى وهبــتم لــرَمِّ الهــدمِ تمــويلا
وحــينَ قــامَ الــذي فــيكم يهدّمُــه ملأتــمُ الأرض تنديــدًا وتنكــيلا

جعلتمـوه مـنَ المـرضى ويـا أسـفي إذْ حلَّلـوا وضـعَه النـفسيَّ تحلـيلا
الـدَّاءُ فـيمنْ رأى في الحـقِّ مسـخرةً يريـدُ للحـقِّ إبطـالا وتعطـيلا
يـا راضـعَ العـارِ يبغـي فوقَـه سـفها تريـدُ للحـقِّ أنْ يلقـى عـراقيلا
يـا ضربـةَ العـزِّ مِـنْ فحـلٍ بمعولـه وهبـتَ للقـومِ قـومِ الخـزي تـذليلا
شـوَّهت رمـزًا أمـامَ النَّـاسِ أجمعهـم فـصرتَ رمزًا على الهامـاتِ محمـولا
يا مَنْ وهِنتم ونـصرُ الحـقِّ أعجـزكم لا توهبـوا الخُبـثَ تصـفيقًا وتطبـيلا

ألا حيُّوا لنا أختا

عليــكِ اللهُ يــا أختــي ... أحيِّي شخصكِ الغالي
تبــوَّأتِ العُــلا دارًا ... سموتِ بها عـلى الآل
ألا فلتــذكروا فضــلا ... لهـا مِـن غـيرِ إخـلال
على الخُلقِ الكريمِ نمتْ ... بــإكرامٍ وإفضــال
وقدْ طُبعـتْ عـلى أدبٍ ... عــلى عــزٍّ وإجــلال
عـلى الخـيراتِ مُقْدمـةٌ ... عــلى عجـلٍ وإقبـال
لهــا للعلــمِ إقبــالٌ ... على حـضرٍ وترحـال
حياهـا حلّـة نسـجت ... أغاضـت كـلَّ أنـذال
بــأمٍّ بــرّةٌ وأبٍ ... وأعــمامٍ وأخــوال
وذي وصــلٍ لأرحــامٍ ... تـزورُ بكـلِّ أحـوال
على جودٍ فقـد جُبِلـتْ ... لهــا كــفٌّ كغربــال
لــديها القلــبُ مبـيضٌّ ... ومِنْ كلِّ الرَّدى خـال
أنــارتْ عيشَــنا أمــلا ... وكــانَ بغــيرِ آمــال

جزاهـا اللهُ مِـنْ أختٍ ... لها حُسـنٌ مِـنَ الفـال
تُغـذِّي قلبَنـا الخـاوي ... بـــأقوالٍ وأفعـــال
أَوَرْد الياســمينَ لَكَــم ... أضانا نجمـكِ العـالي
ألا حيُّــوا لنــا أختًــا ... تحايــا ذات إجــزال
وقولـــوا عفَّهـــا اللهُ ... بذي ديـنٍ وذي مـال
على الأخـلاقِ مفطـورٌ ... صدوقُ القيلِ والقال
يُوفِّيهـا الـذي شـاءت ... ويحميهـا مِـنَ اهـوال

قطعتُ العهدَ

قطعتُ العهدَ أنِّي غيرُ ماشٍ ... بأرضِ القومِ حتى يأذنوا لي
وإنِّي باصطباري في ثباتٍ ... وقلبي يشتكي جمرَ الميولِ
يراهم أينما حلُّوا فؤادي ... وليس بقربِهم لي مِنْ حلولِ
وأسمعُ صوتَ حرفِهِمُ بقلبي ... فأسمعُهم وقلبي في ذهولِ
لَكَم هجروا فؤادي دونَ وصلٍ ... وقالوا بُعْدُنَا خيرُ الحلولِ
صدقتم غيرَ أنَّ القلبَ يهوى ... وما لهوى القرارةِ مِنْ بديلِ
ألا امضوا ليس لي للعهدِ نكثٌ ... بلا عفوٍ عليَّ مِن الخليلِ
وإذنٍ واضحٍ لا ريبَ فيه ... قلاه الظنُّ مصحوبَ الدليلِ
وإلا دامَ عهدي دونَ نكثٍ ... إلى أنْ ينقضي جيلٌ بجيلِ

في حرب الافتراض

أنـا عبـدُ الحفـيظِ إذا أردتُـم ... سـجالا أو نـزالا لا أُبـالي
فهبُّـوا يـا رجـالَ الخـيرِ هبُّـوا ... إلى حيثُ التبـاري في النـزالِ
ألا لا تحسـبوا أنَّـا رضـينا ... بـنصرٍ بـاردٍ دونَ القتـالِ
أتيـتم مـا سـيثنيكم بجهـلٍ ... ولستُ بُعَيْـد جهلكـمُ بِسـالِ
سـيعلم مَـنْ أقـرَّ الظلـمَ دينًـا ... بـأنَّ فِعالنـا فـوقَ المقـالِ
أُخـيَّ أبـو عبيـدةَ عـن يميني ... ونقَّـازُ الكـريمُ عـن الشـمالِ
وعبـدُ الحـقِّ والإدريـسُ أيضًـا ... وحمـزةُ والمحمّـدُ ذو النـوال
مـع المحمـودِ أحمـدَ إذْ أتانـا ... يُهـرولُ طالبًـا قِمـمَ المعـالي
مـع الـدينارِ يـومَ اسـتلَّ سـيفًا ... وقـالَ بـه المعـزَّةُ لا بـمالي
وفي أمِّ الهِبـاتِ وذاتِ صـمتٍ ... ونـورٍ بـدَّدت ظلـمَ الليـالي
مـع الشـيماءَ ذاتِ الفضـلِ فينـا ... وعنـدَ عزيـزةٍ خـيرُ الخصـالِ
وزهـراءُ الحرائـرِ يـومَ قالـتْ ... صنيعي اليومَ تشجيعُ الرِّجالِ
وزينبُ في الغيـابِ لها حضـورٌ ... بلبِّ القلبِ من دونِ اعتـزالِ

بهـم نالـتْ رؤوس الخِـزي ذُلاً فدسنا حَرْمَهم دوسَ النِّعـالِ
نصوغ القـولَ شـعرًا لا يُجـارى ويسـبقُ سـيفُنا ضربَ المثـالِ
أثيروهـا بنـي قـومي حروبًـا تشيبُ بوطئِها سـودُ القـذالِ
ودعكم مِن مُريدي السِّلم منكم فقدْ ظهرَ الحرامُ مِـن الحـلالِ
فثـوروا ثـورةَ المسـلوبِ حقًّـا فلا تُـشرى الدماءُ بقبضِ مالِ
ولنْ نـرضى بغـيرِ السَّـيفِ دينًـا ولا للصُّـلحِ فينـا مِـن مَجـالِ
وهبنـا ملَّـة الأنـذالِ قـتلا بطعنِ السَّيفِ أو رمي النِّبـالِ
كأنَّـا عنـدما نَـادى المُنـادِي كصخرٍ خرَّ مِن أعـلى الجبـالِ
ترى الأعداءَ صرعـى إذْ رأوْنَـا كـأنَّهمُ رأوا طيـفَ السَّـعالي
فـضربًا بالرقـابِ كنحـرِ نُـوقٍ وسوقًا بالقنـا سـوقَ الرعـالِ
وهـامَ الهـاربونَ عـلى وجـوهٍ هُيام الحمرِ من وطءِ اجـئلالِ
وعُـدنا نحمـل الأسـلاب غـنما وحُـقَّ لقومنـا خـير المنـال

دار أو يحي لنا أملُ

أين الذين على المنثورِ قدْ جُبلوا؟ وأين مَنْ بلسانِ الشِّعرِ يرتجلُ؟
أين الصَّفائحُ ما خُطَّتْ وما طبعتْ؟ أين الرِّواياتُ مَرَّ الضوء تنتقلُ؟
يحكون عن بلدٍ في أرضِ جُرجرةٍ لَمَّا تطاول أمستْ دونَه الكللُ
علم تطاوله والذِّكر ميزتُه والعلمُ فخرٌ تدنَّتْ دونَه الحُلُلُ
دورٌ حواليه صفَّت أو بحوزتِه لها النُّجومُ وأبراجُ العلا مثلُ
عليهمُ دارُ أو يحيى مُفضَّلة دارٌ بتعليمِ وحي الله تشتغلُ
تُحْيِي القرَانَ كما أحياه أوَّلُهم مِن الصَّحابةِ مَن للخيرِ قدْ عجلوا
مِن الخِيارِ الذين استأثروا أثرًا مِن الذين لنشرِ العلمِ قدْ رحلوا
دارٌ تُحاكي جبالَ النَّصرِ جُرجرةً صدَّتْ أعادٍ على سفكِ الدِّما جُبلوا
وصدَّت الدَّارُ نسيانا لما نزلت مِن القرَان كمَنْ في الله قدْ قتلوا
دارٌ سمتْ حينَ أعلتْ ذِكرَ خالِقها كأنَّها علَمٌ بالنَّارِ يشتعلُ
همُ الرِّجالُ أرادوا نصرَ دعوتِها أمَن أمدُّوا لها عونًا كمَنْ خَذلوا؟
مِنْ كلِّ قطرٍ أتوها لا لدانيةٍ شدُّوا المطايا وبعضُ القومِ مُرتجلُ

أتــوا وكلُّهــمُ للخــيرِ مُرتغــبٌ أتــوا وكــلٌّ عــلى الرحمــانِ يتَّكــلُ
وهل سوى الخيرِ أُو يحيى لهم وهبت فكم بهـا سـلفٍ للـذِّكر قـدْ حملـوا
حفظًـا وضـبطًا وتـرتيلا بمنهجهـا وكـلُّ فـنٍّ بهـذا العلـمِ قـدْ جعلـوا
وكم رجـالٍ حظـوا فيهـا بمطلـبهم ما فارقوهـا ومـا عنهـا قـدِ انتقلـوا
طـلّابُ علـمٍ جميـعُ القـاطنين بهـا هل مثلُ طلَّابِ علـمٍ فـارسٌ بطـلُ
هـم الأمـازيغُ بـالقرآنِ قـدْ شُـغفوا هم الأمازيغُ عنْ دنيـاهمُ انشـغلوا
فأسَّسـوا الـدَّار واهتمُّـوا بصـنعتِها وقمَّـةُ المجـدِ داسـوها ومـا نزلـوا
أليس سـهل عـلى الإنسـانِ سـطوته على الفضاءِ كما مِنْ قبلُ قدْ وصـلوا
وإنَّـما الصَّـعبُ أنْ يبقـى بـه أبـدًا عالٍ على الكـلِّ لا يهـوي ولا يفـلُ
إلا بيـوت علـومِ الـذِّكرِ قـدْ بقيـتْ في قمَّةِ المجدِ فخـرٌ عنـه مـا عـدلوا
فمـنهمُ دار أو يحيـى التـي سـبقتْ تجـري إلى المجـدِ لا كـلٌّ ولا ملـلُ
يقودهـــا بطـــلٌ لا مثلـــه بطـــلٌ ســلاحه الـذِّكرُ بـالتعليمِ ينتفـلُ
يُجـبِّرُ الـذِّكرَ بالأحكـامِ يقـرأه يتلـوه مهـلا عـلى مهـلٍ ويعتـدلُ
فيحسـنُ البـدءَ أو وقفًـا لحكمتِـه هـذا جـوازٌ وهـذا الوقـفُ مبتـذلُ
يُبـيِّنُ المـدَّ ذا طـولٌ وذا قِـصَرٌ وذاك لـينٌ وذاك المـدُّ مُنفصـلُ

وغـيرُ هـذا مِـنْ الأحكـامِ يُظهرهـا ... مثـلَ الصـفاتِ ومـا بـالفنِّ يتّصـلُ
يُعطي الإجازاتِ للحُفَّاظِ إنْ ضبطوا ... ويمنعُ الأمرَ إنْ في الضَّبطِ قدْ فشلوا
هـو السَّـعيدُ وفِي قـاضِي لـه لقـبُ ... أبـو خليـل كـما كنَّـاه مَـنْ عقلـوا
فأعدده مِن جُملةِ الأشياخِ إنْ ذُكـروا ... مـع الـذين لخـيرِ العلـمِ قـدْ حملـوا
هـو الـذي جعـلَ القـرآنَ لهجتَـه ... والعلمُ مِن فِيه بعـدَ الـذِّكرِ ينهمـلُ
أكـرمْ بمَـنْ جعـلَ القـرآنَ منهجَـه ... لكـلِّ شيءٍ سـوى القـرآنِ يعتـزلُ
أكرم بذي الـدارِ أُو يحيـى كمدرسـةٍ ... يقودهـا رجـلٌ هـل مثلـه رجـلُ؟
أقبلْ إذا شئتَ حمـلَ الـذِّكرِ في أجـلٍ ... وللإجـازاتِ أيضًـا بعـدها أجـلُ
أقبـلْ عـلى عجـلٍ إنْ شـئتَ فائـدةً ... ما فازَ يا صـاحِ إلا الحـازمُ العجـلُ
فلـنْ تحـوزَ إذا مـا جِئتهـا نـدمًا ... وكيـف ينـدمُ مَـن بـالله مُتّصـلُ
وإنْ بـدوتَ لهـذا النُّصـحِ مجتنبًـا ... فاللهُ يَجزي الـورى كـلًّا بـما عملـوا
فهـذه دار أُو يحـي لنـا أمـلٌ ... إذا هوى ركنُها هـل بعـدها أمـلُ؟

تحيةٌ وسلام

خلـيلي أنـزلنْ رحْـلِي ... وســـلِّم إنَّهـــم آلُ
ســلامٌ يـا أعاريـبٌ ... ضيوفٌ حولَكم جَـالوا
ســمعنا أنَّكــم عــربٌ ... فهل صَدَقَ الذي قالوا؟
وقـالوا طـبعكم جـودٌ ... وإكـــرامٌ وإفضـــالُ
أجــرتُمْ كــلَّ لهفــان ... وأوفيــتمْ لَمَــنْ ســالوا
يفـوقُ الفعـلُ قـولَكمُ ... وقـولُ الفحـلِ أفعـالُ
لدى الأعرابِ إنْ نطقوا ... بكسرِ الهمزِ قـدْ نـالوا
به اختصُّوا وقدْ خُصُّـوا ... بـما نسـبوا ومـا والـوا
جديـــدٌ بيـــنكم إنِّي ... وضـيف شـدَّه الحـالُ
أمــان عنــدكم أرجــو ... لهــا في الــنَّفسِ إقبــالُ
ألســتم أهــلَ أمجــادٍ ... وأنــتم قيــل أشــبالُ
يحيلُ الصُّبحَ ذا حلـكٍ ... مثـارُ النَّقـع إنْ صـالوا
فـإنِّي عِنـدَكم جُنـدي ... وأنـــتم لي فأقيـــالُ

فخلف القَيْل قـدْ قـالوا جنــودٌ بــل وأبطــالُ
مُــرادي خُلَّــة جُمِعــت لهــا في المجــدِ أعــمالُ
خلَـت مِـنْ كـلِّ أنـذالِ لهــا في الــدُّون إهمــالُ
فهل أحظى بترحيـبٍ؟ ليحسُــنَ بعــدَه الفــالُ
وهل أحظى بصحبان؟ هــمُ للجســمِ أوصــالُ

سِجالٌ مع الشاعرةِ آمنة بلعربي

قالت: سلَّمتُ أمري لحكمِ اللهِ منتظـرًا ... أنْ يـــأذنَ اللهُ بـــالتفريجِ والأمـــلِ

قلت: ومَنْ يُسلِّمْ لربِّ النَّـاسِ شـاغِله ... كفـاه ربِّي ولـو قـدْ طـالَ في الأجـلِ

قالت: مَنْ كان فردًا فحـبُّ اللهِ يشـملُه ... نعـــمَ المحبَّـــةُ بـــالأقوالِ والفِعَـــلِ

قلت: ما حُبُّ خلقٍ كحبِّ اللهِ نجعلـه ... مَنْ يـرتضِ اللهَ فليسـتغنِ عـن بـدلِ

قالــت: أورِثــتُ همًّــا مــن الأحــوالِ ... قدْ صار يعظـم ذاك الحِمـلُ كالجبـلِ

قلت: حِمْلٌ ثقيـلٌ نـأى ظهـري بعدتّـه ... فـاغتمَّ قلبـي وسـالت دمعـةُ المقـلِ

قالت: لا ضلَّ دمعٌ طريقَ النُّورِ مؤتملاً ... أنْ يُزهـرَ المـاءُ فـوقَ الخـدِّ بالحُلـلِ

قلــت: ولا غــوى واثــقٌ بــاللهِ خالقِــه ... أنْ ينـصرَ اللهُ مَنْ يـدعو عـلى وجـلِ

قالت: طِبْ كلَّ حينٍ فكمْ في العيشِ مـن كـذبٍ ... والحـظُّ يُكتَـبُ قبـلَ الحـبرِ بالحِيـلِ

قلت: لا تجـزعنَّ ولا ترقـدْ عـلى كـدرٍ ... فلـترض بالقسـم مـا في القسـم مـن

قالت: ما كان يأسًا ولا طالتْ يـدٌ خُبئـتْ ... قلـــب المُـــيَقّن بالأقـــدار والملـــلِ

قلت: اللهُ حاميه مـن ذا الـشرِّ يحفظـه ... مـا دام عـن أمـرِ ربِّي غـيرُ منفصـلِ

قالت: ما دام كفٌّ لربِّ النَّـاسِ نرفعُـه ... للحيِّ يبغي جنـانَ الوصـلِ بالفِعـلِ

قلت: قدْ خابَ مَنْ كان غيرَ اللهِ مُتَّخذًا ... عونًـا يُبـدِّل ريـحَ الزَّهـرِ بالبصـلِ

لو كانَ يملكُ...

لـو كـان يملـكُ مـا بـه ... مِيـزَ الأنـامُ عـنِ الخيـول
مـا كـان أغضـبَ طيّبًـا ... يـخشى خصومتَه الفحول
لكنْ إذا جَهِـلَ السَّفيـ ... ـهُ فـما عسـانا قـدْ نقـول
أخـشى عليه مِنَ الـذي ... جرّبتُـه وهـو الجهـول
لـولا سـماحةُ خَصـمِه ... لقـضى الليـالي بالعويـل
ولكـانَ أمـضى عمـرَه ... بين الـورى شكِسًـا ذليـل
لـولا كِـرامٌ بيننـا ... قدْ أوقفوا السَّـيل الحميـل
لفضـحتُه بـينَ الـذي ... ن يرونـه نِعـمَ الأصـيل
ولفـرَّ منـه معـاشرٌ ... حسبوه مـن قبـلُ الخليـل
لكـنْ كفـاني أمـرَه ... أهـلُ السَّـماحةِ والعقـول
فلزمتُ نُصحَهمُ الـذي ... يقضيـ بكفِّـي والعـدول
فعَـدَلت عـمَّا قلتـه ... وضربتُ بالصَّفح الجميل
وتركتـه في شـأنِه ... وشَـغلتُ نفسيـ بالبـديل

ونقضــتُ مــا أوعدتُــه ... ووثقــتُ بــاللهِ الجليــل
فلتعــذِروا يــا إخــوتي ... إنْ خنتُ موعودي الثقيل
ردُّ الإهانـــةِ جـــائزٌ ... ولــديَّ أمــرٌ مســتحيل
ولتُعلِموا خَصمي الذي ... مــا زال في قــال وقيــل
أنِّي بـــريءٌ مـــن أذا ... ك ولــو لَمَــالــقَ مــا أقــول
لِيكُــفَّ نبــزك عــاذلي ... شرّ الأنــامِ هــو العــذول
ولتتّـــق اللهَ الـــذي ... يَنهى الأنــامَ عــن الغليــل
وإذا أردتَ تماديًـــــا ... فأنــا رهــينٌ للأصــول

كيف التّجافي؟

كيف التَّجافي والرحيلْ ... بعــدَ المــودَّةِ يــا خليــل
ما بال قلبِـك قـد قسـا ... وعتا على القلبِ العليـل
لمْ تــرعَ حــقَّ مــودَّتي ... والدَّمعُ من عينـي يسـيل
أوَ كنــتَ حقًّــا راضــيًا ... بفجيعتــي عنــدَ الرَّحيـل
أنســيتَ حقًّــا خُلَّتــي ... ورضيتَ بعدي بالبـديل
ما كان طبعُـك قاسـيًا ... قبـلَ التَّجـافي يـا أصـيل
فلتنتبـــــهْ لأخلَّـــــةٍ ... في الرِّفقِ ليس لهـم مثيـل
ولترتضِ الأصلَ الذي ... لا يـرتضي الطَّبع الدَّخيل
وإذا أردتَ جفاءَنـــــا ... فــنسِيّ مثلـكَ مسـتحيل

كنْ كالبدرِ

لا تكترثْ بالنَّاس غيرَكَ قدَّموا ورأوكَ دونَ فضيلةٍ وتكتَّموا
وخذِ النَّصيحةَ مِن أُخيِّكَ ولتكنْ متدبرًا فيها لعلَّك تفهمُ
أرأيتَ بدرًا في السَّماء يُنيرها إنْ عمَّ ليلٌ حالكٌ ومُعتَّمُ
رغمَ النُّجومِ تناثرتْ بضيائِها يبقى سَناه على الجميعِ يُخيِّمُ
كن مثلَه بينَ الأنامِ ولا تقلْ لا فضل إنْ طلَّتْ عليَّ الأنجمُ
فالبدرُ يظهرُ فضلُه إنْ أظلمت وإذا انجلى نورُ الصَّباحِ سيُعدمُ
وكذلك الأخيارُ يظهرُ فضلُهم إنْ حلَّ بالقومِ العسيرُ المُظلمُ
لا تبتئسْ إنْ لم يقرَّ جميعُهم بالفضلِ أو جحدوا السَّنَا وتجهَّموا
إذْ ليس يستغني الورى عن نورِهم إنْ همْ له جنحَ الليالي أُعدِموا

صبِّرْ فؤادكَ

صـبِّر فـؤادكَ إنَّ الظُّلـمَ محتـومُ وكـلُّ ذي نفَـسٍ لا بـدَّ مظلـومُ
ارقَ السَّماءَ فِرارًا إنْ أردتَ وغُـصْ عُمـقَ البحـارِ فمظلـومٌ ومغمـومُ
ومَنْ أبى غيرَ سِلْمِ النَّـاسِ تَكْلَمُـه أيـديهمُ بكُلُـوم فهْـو مَكْلـومُ
وافعلْ كما شئتَ يابنَ النَّاسِ مرتغبًا فبالـذي شـئتَه في النَّـاسِ مصـدومُ
إنَّ الظَّلـومَ لـه يـومٌ سـيدركُه إنْ سُرَّ حينًـا فبعـدَ الحـينِ موجـومُ
ظُلمتَ صاحِ ولم يُبدُوا لهم حُججًا وكـلُّ قـذفٍ فمـردودٌ ومعـدومُ
هيهاتَ مثلُكَ يدنو الفُحشُ مجلسَه ما أنـت إلا بظهـرِ الغيـبِ مرجـومُ
يـا صـاحِ مثلُـك لا يـأتي بفاحشـةٍ وعنـدَه إثمُهـا تـاللهِ معلـومُ
فـما عهـدناكَ إلا صـالحًا وعـلى جبينكَ الخيرُ مثـلُ الوشـمِ مرسـومُ
ومـا سـمعنا بعبـدٍ قـطُّ يُبْغضـكم إلّا حسـودٌ مـن الإحسـانِ محـرومُ
يقـولُ فرْيًـا لقـد آذى لنـا ولـدًا وأُطلِـق السَّـهمُ بالأحقـادِ مسـمومُ
فكيـف عـدلٌ إذا البرهـانُ منعـدمٌ كلامكـم باطـلٌ والقـولُ مزعـومُ
إمَّا أتيتم لنـا عـنْ قـولِكم حُججًـا أو إنَّ قـولَكمُ بـالظُّلمِ موسـومُ

وإنْ عُـدمتُمْ دلـيلا قاطعًـا فكفـى بالصَّمتِ خيرًا وبيتُ اللغوِ مهـدومُ
محمّــدٌ يــا سُـــوَيْسي إنَّ دعوتَنــا بالصبرِ قامتْ وذو الإحسانِ مرحومُ
لك الدُّعاءُ عـلى الرحمـانِ نُصْــرَتُه والظُّلمُ حبل من الشّيطانِ مـصرومُ
إنِّي أُعزِّيـــــكَ أنَّ اللهَ يـــــرقبُكم وكـــلُّ شيءٍ فمســـطورٌ ومرقـــومُ

عاقبةُ الحبِّ الحرامِ

رأيــتُ تــفشِّيَ الحــبِّ الحَــرامِ بأرضِ الدِّينِ والسَّلفِ الكرامِ
فَسَادَ العُهـرُ في الأرجـاءِ جَهـرًا وحلَّ الفسـقُ في جـلِّ الأنـامِ
ترى الخُلُقَ الذَّميمَ عـلى انتشـارٍ وما قدْ يُسْتَساغُ ففـي انعـدامِ
فلِلـذَّكَر الخبيـثِ طبـاعُ ذئـبٍ وأنثـى السُّـوءِ في شرِّ اتِّهـامِ
يُرِيهـا مِـن براءتِـه صُـنوفًا ويُسمِعها الجميلَ مِن الكـلامِ
لـيملأ قلبَهـا سِـلمًا وأمنًـا وخلفَ صـفائِه سـودُ الغـمامِ
ومَـنْ تـكُ بالحماقـةِ قـدْ تربَّـتْ تنالُ السَّقْط في شَـبكِ الغـرامِ
ومثـلُ حبائـلِ الـذُكران أيضًـا حبائـلُ بعضـهِنَّ إلى الحـرامِ
تَسَاوِي الكلُّ في الشَّهواتِ يُغني عن التَّمييـزِ في أصـلِ الجُـذامِ
فـبعضٌ حُمِّلـوه وهـم كبـارٌ وبعـضٌ مـنهمُ قبـلَ الفطـامِ
يجـرُّ العشـقُ للآثـامِ دومًـا ويـدفعُ للخبيثـاتِ الجِسـامِ
فَكَمْ بدأ الهـوى مِـن لمـحِ عـينٍ ومِن بعضِ البشاشةِ وابتسـامِ
لِيُمسي بعدَ ذلك محـضُ عجـبٍ ويُـفضي بـالتَّمادي للهيـامِ

وللشّـــيطانِ تـــدبيرٌ خبيـــثٌ ونفسُ المـرءِ تُمسـكُ بالخطـامِ
وكـم أفــضى الغـرامُ إلى حـرامٍ وكم أفــضى إلى سـوءِ المـرامِ
فكم بِاسْم الهـوى وَلـدَتْ بغـيٌّ وصار أبو ابنها بعـضُ اللئـامِ
وكــم قتَلَــتْ لهـا ولـدًا يـداها وكم وَئِدتْ وليـدًا في الظَّـلامِ
وكم قدْ ماتَ طفلٌ في الـبراري وآخـرُ مـاتَ مُلْقًـى في رُكـامِ
أَحَـارُ مِـنَ التـي ألقـتْ بطفـلٍ يُعاني الجـوعَ أو بـردَ العظـامِ
وَمِمَّــنْ أجهضَــتْهُ وهْــى حُــبلى وحتَّــى مَــنْ رَمَتْــهُ للعــوامِ
أمِنْ أجلِ الغرامِ قتلْـتِ طفـلا؟ وجئـتِ كبـيرةً خـوفَ المـلامِ
أَلَا سَـلِّم رحـيمَ النَّـاسِ سـلِّم وجنِّــبْ جِيلنـا كـلَّ السِّـقامِ
وحيِّـد عرضَـنا عـنْ كـلِّ شَـينٍ وجنِّــب نفسَـنا سـوءَ الخِتـامِ

لِمَ الخصامُ؟

عِمتم سلامًا مِن الرَّحمانِ يمنعكم ... شرَّ الليالي إذا ما عمَّها الظَّلَمُ
يا معشرَ الشُّعراءِ الشُّمِّ أينكمُ؟ ... أين القصيدُ وأين النَّثرُ والحِكمُ؟
ذي واحةُ الشِّعرِ والآدابِ تجمعكم ... لِمَ الفراقُ علامَ اليومَ نختصمُ؟
فينا الأخوَّةُ قبلَ الشِّعر تجمعُنا ... وبالشَّريعةِ نعمَ الأصلُ نحتكمُ
اللهُ بالنُّصحِ في القرآنِ يأمرُنا ... ونحن مِمَّنْ يريدُ النُّصحَ ننتقمُ
في كلِّ يومٍ لنا خِلٌّ يُفارقنا ... قال انتُقِدت وعِرضي النَّاسُ قدْ رجموا
فينا العيوبُ وحظُّ النَّفسِ فَطرتُنا ... والنَّزغُ عنْ كلِّ قلبٍ ليس ينفصمُ
لكنَّ ربِّي بنصِّ الوحي علَّمنا ... أنَّ السَّماحةَ خيرُ الطبعِ لو فهموا
والصُّلحُ خيرٌ وحسنُ الظَّنِّ نجعلُه ... قبلَ الخصامِ وحتَّى بعدُ لو علموا
يا إخوةَ العُربِ والإسلامُ يجمعُنا ... أين المواثيقُ والأعرافُ والشِّيمُ؟

سنترككم هنالك تصدؤون

حسـبتم أنَّنـا أصـحابُ ذُلٍّ ونحسبُ أنَّكـم متكـبِّرون
عزيزو النَّفس فقـتمْ كـلَّ كِـبْرٍ أتى الأحداثُ والمتقـدِّمون
تـرون الكـلَّ دونكـمُ وأنـتم على الهاماتِ فـوقَ العـالمين
زعمـتم أنَّكـم للحـقِّ أهـلٌ وأمَّا مَـنْ سـواكم مخطئـون
بـأيِّ الحـقِّ قبـلُ ظلمتمونـا ولِمْ مِـن سـالفٍ آذيتمونـا؟
ورغمَ عظيمِ ما جئـتُم سـكتنا وأنتم رغمَ ذلـك تعـذلون
بـــربِّكمُ كـــأنَّكمُ رضـــعتم حليبًا مِـن ضروعِ المـاردين
ملكـتم كـلَّ خُبـثٍ في البرايـا وزدتم فوقَ طبع الأخبثين
لِـــثلِكمُ نقـــولُ ولا نُبـــالي لكـم والله كـلّا لـنْ نهـون
ولن تلقوا سوى الإعراضِ منَّا لكـم والله لسـنا خـانعين
إلى أن تعرفـوا للنَّـاسِ فضـلا وأنَّـا لم نكـنْ بالسَّـافلين
وإلا لـنْ تـراكم بعـدُ عـينٌ سنتركُكم هنالكَ تصدؤون

المقطوعات

يـا ويـحَ قلبـي مِـن غـرورِ ريائِـه إذْ قـــالَ حُمقًـــا دونيَ الشُّـــعراءُ

لولا السِّـياطُ عـلى صـفيحةِ ظهـرِه لفـــرى بحمـــقٍ دونيَ العلـــماءُ

إذا مـــا الفحـــلُ رغـــمَ الكبريـــاءِ أمـــام النَّـــاس أجهـــشَ بالبكـــاءِ

ولم يســتخْفِ عــن أبصــارِ قــوم سريعـــي الخطـــو نحـــوَ الإزدراءِ

وصـــار الأمـــرُ ســـيَّانًا لديـــه بمجلـــسِ قومِـــه أو بـــاختلاءِ

لِـــتعلمْ أنَّـــه قـــدْ جـــازَ حَـــدًّا يفـــوق أشـــدَّ أنـــواعِ الـــبلاءِ

دعِ السِّحابَ بما قدْ ناءَ ينسكبُ سقفي شديدٌ ولو قدْ طالتِ الحِقَبُ

دعِ اللئامَ وما يفرون من كذبٍ عليَّ عمَّا قريبٍ يُكشَف الكذبُ

دعي الحنَّاءَ تبدو في احمرارٍ تَرَين بفعلها عَجَبَ العُجابِ

فلستُ أرى على النِّسوانِ شيئًا به يزددنْ حُسنا كالخضاب

فحنِّي إنَّه المختارُ وصَّى بها النِّسوانَ من غيرِ ارتياب

صاحبتكم زمنًا حتَّى تكبَّدني شوقٌ إليكم وأنتم نِعْم أحبابي

وهدَّني حبُّكم حتَّى اكتوى جسدي ثمَّ اكتوى القلب منكم ثمَّ أهدابي

واليومَ أزمعتُ أنِّي سوفَ أهجرُكم فهدَّ قلبي اشتياقٌ زادَ إتعابي

يا ويلَ قلبيَ منكم مِنْ وصالِكمُ يا ويل قلبي إذا فارقتُ أصحابي

أرجو سماحكمُ يا خيرَ مَنْ بصرتْ بهم عيوني لَأنتم خيرُ أغرابِ

عرفتُ مِنَ الذُّكران أسدًا نجائبًا وخالطتُ منهم كلَّ فحلٍ مجرِّبِ

وخضتُ صِعابَ العيشِ بينَ ظهورِهم فهان بهم عُسْر الدُّنا المتشعِّبِ

ماذا عسى أنْ أقولَ اليومَ فيكَ وكم في القول عجزٌ وضعفٌ في الدَّلالاتِ

أشاعرٌ أم حكيمٌ نالَ مبلغه في العلم حازَ به كلَّ الشَّهاداتِ

فأنتَ أنتَ وفيكَ الشِّبهُ منعدمٌ فريدُ عصرِكَ في كلِّ المجالاتِ

إِلَى الكَلَامِ عُمُومُ النَّاسِ مُنْجَذِبٌ وَسَيِّدُ النَّاسِ مَجْبُولٌ عَلَى الصَّمْتِ

تَكَلُّـمُ الغِمْـرِ مِـنْ حُمْـقٍ بِدَاخِلِـهِ وَصَمْتُ ذِي خِبْرَةٍ مِنْ أَحْسَنِ السَّـمْتِ

كَمْ خَابَ مِـنْ طَالِـبٍ حَقًّـا بِثَرْثَـرَةٍ وَنَـالَ مَـا نَـالَ حَقًّـا صَـاحِبُ الزَّمْـتِ

يَبْقَـى الْمُخَبَّـأُ مَحْرُوسًـا بِهَيْبَتِـهِ حَتَّـى إِذَا مَـا تَجَـلَّى بَـاءَ بِالـذَّمْتِ

ومنـكَ الشِّـعر يُطرِبنـا بحـقٍّ شربـتُ الحسـنَ منـه ومـا ارتويـتُ

وخِلـتُ بـأَنَّني للشِّـعر أهـلٌ وحـين سـمعتكَ الآن انتهيـتُ

أرى الشُّـعراءَ فـوقي دونَ شـكٍّ وإنِّي عـن مقـامهمُ دنيـتُ

عـذرًا لَمَـنْ تعبـوا مِـنْ أجلنـا زمنـا اليـومَ نسـعى عـلى جهـدٍ ليرتـاحوا

إنِّي لأرجـو بـأنْ يرضـوا بمعـذرتي يـا مَـن لـنُصرتنا بـالحقِّ قـدْ بـاحوا

يـا مَـنْ تجـرَّع آلامًـا ليُسـعدني إليـكَ عُـذري لـه في الشِّـعر إفصـاحُ

لكُـم مِـنَ اللهِ أوفى الخـيرِ أفضـله يـا مـن هـواكم للـبِّ القلـبِ يجتـاح

لا تشتكي النَّـاسَ همًّـا أنـتَ ذائقُـه اللهُ يكفيـكَ كـلَّ الهـمِّ يـا صـاحِ

لا يعتريـكَ سـوى مـا كـان مُكتتبـاً في صفحةِ الغيـبِ مـن حـزنٍ وأفـراحِ

لِمَ تُمـضي في ديـارِ العـربِ عُمـرا لا سـفوراً قـدْ تـراه لا سِـفاحا

تلـك بـاريسُ ولنـدن أو أثينـا سـاح فيهـا كـلُّ محظـورٍ انسـياحا

سـترى عينـاك فيهـا غانيـاتٍ قـدْ مـلأن العـيشَ لهـوًا ومِزاحـا

لا حرامًـا منـه يخشـينَ وعيبًـا قـد أرحْـن الـنَّفس مِـن ذاك ارتياحـا

كـلُّ فسـقٍ تشـتهيه الـنَّفس حِـلٌّ كـل حِـلٍّ كرهتـه لـنْ يُباحـا

وجـديرٌ بالـذي يسـعى لـدنيا أنْ يكـونَ العـيشُ لهـوًا وانفتاحـا

والذي يسعى لأخرى فهْو يدري أنَّ في عصـياننا الـنَّفس النَّجاحـا

ومثل الذي قدْ صُغتَ فيه أصوغُه ثناءً على المحمودِ بالخيرِ يطفحُ

عرفناكَ بالأشعارِ إنَّك ربُّها ومِن فِيكَ دينُ اللهِ حقّا يُوضَّح

فلو أصختِ الأعرابُ مثل صُداحِه لأشغلها عن خيرِ مَنْ كانَ يصدحُ

فأين الإيادي القِسُّ كان خطيبُهم؟ وأين ابن حُجرٍ إذْ شدا وهْو المُقرَّح؟

وأين جريرٌ والفرزدقُ إنْ هجا أوِ المتنبِّي حينَ يهجو ويمدحُ؟

حسبناه نِحريرًا وفارسَ عصرِه وحُقَّ له علمٌ تعالَى المُسَبَّحُ

لـئنْ كـانَ أبقـاني الإلـهُ مدحتُـه وأوفيـه حقًـا أو أَزيـدُ وأُربِـحُ

صِدِّيق قاسـمُ أصـلُ الخـيرِ نحسبُه والخـيرُ فيـه ليـومِ الـدِّينِ معقـودُ

إنْ شئتَ قلتَ فريدَ الـعصرِ لا حرجٌ فـيما تقـولُ مِـنَ اهـلِ العلـمِ معـدودُ

لا تسـألنّي لِمَ النِّسـوان مِـن عـوجٍ الـشَّرعُ قائلهـا لا قـولُ نِحريـرِ

ولا لمـاذا اشـترينَ النَّـار معظمهـا أَلَسْـنَ قـابلنَ معروفًـا بتكفـيرِ؟

هنَّ النِّساء عـلى نقـصٍ جُـبلنَ ومـا فـيهنَّ إلّا قليـلٌ دونَ تقصـيرِ

ومَـن لنـا إنْ دهانـا خطـبُ نِسـوتنا لـدى تقلُّـب ميـزانِ المعـاييرِ

مـن الرِّجـالِ شـديدُ البـأسِ نعرفُـه وفي النِّسـاء صـنوفٌ ذاتُ تفجـيرِ

آليـــتُ بـــاللهِ العلـــيمِ وقولِـــه لا زالَ عقـــلي في سَـــناكَ يُفكِّـــرُ

أنـــتَ الـــذي مـــلأ الفـــؤادَ سـعادةً فتـــدفقتْ نهـــراً لجســـمي يغمـــرُ

أنـــتَ الـــذي جعـــلَ الحيـــاةَ منـيرةً لا زلـــتُ مـــن أنوارهـــا أتحـــيَّرُ

قـــد كنـــتُ مغمـــورًا بلجَّـــةِ ظُلمـــةٍ في البحـــرِ أرتقـــبُ النَّجـــاةَ وأنظـــرُ

فرفعـــتَ عنِّـــي كـــلَّ مـــا قاسـيته وأريتنـــي مـــا لمْ أكـــنْ أتصـــوَّرُ

لا زلتُ أحفظُ خـيرَكم وعهـودَكم حتَّـــى أُوَسَّـــدُ في الـــتُّرابِ وأُقـــبرُ

مـــا كـــلُّ مـــا يبـــدو عـــليَّ مُعـــبِّرُ عـــمَّا بقلبـــي قـــدْ يُـــدسُّ ويُضـــمرُ

قـــدْ تعـــتلي وجهـــي ملامـــحُ بســـمةٍ والقلـــبُ في قعـــرِ الـــرَدى يتجرجـــرُ

فـــانظرْ بقلبِـــكَ لا بعينـــكَ إنَّـــما العـــينُ تُبصرُـــ والفـــؤادُ يُـــفسِّرُ

هذي اليمـينُ يمـينٌ أمرُهَـا عَجـبٌ العقـــلُ مُنـــدهشٌ والقلـــبُ مُحتـــارُ

خطَّتْ وما فيـه حـادتْ قيـدَ أُنْمُلَـةٍ وقـــدْ يَحِيـــدُ قُمـــير وهْـــو ســـيَّارُ

أَصُغتَ بالحبرِ ما قدْ خالـه بـصري جنًّـــا تـــراءى كخـــطٍّ وهْـــو مَكَّـــارُ

لِيهلـكَ الخـطُّ إنْ أربابُـه انعـدموا ويهلـــكَ الفـــنُّ فينـــا إنَّـــه العـــارُ

يـــا مَـــنْ يُـــدبِّر لاخـــتراقِ حِسَـــابِنا كـــي يكشـــفَ الأسرارَ والأفكـــارَا

أَقـصِرْ رويـدكَ أنـتَ أجـبنُ عنـدَنا مِـــنْ أنْ تنـــالَ بفعلِـــك الأخيـــارَا

ولقـــدْ عَلِمنَـــا منـــكَ كـــلَّ رذيلـــةٍ وكفـى بهتكـكَ عِـرْضَ غـيرِكَ عـارَا

إنْ كنـــتَ تحســـبُ أنَّنـــا في غفلـــةٍ فلقـــدْ كشـــفنَا عـــنكم الأســـتارَا

قـدْ صرتَ مُنكشـفًا لـديَّ وظـاهرًا يـــا مَـــنْ هتكـــتَ بفعلـــكَ الأسرارَا

فوحـــقِّ ربِّـــكَ إنْ تُعِـــد تِكرارَهـــا أَجْهـــرتُ باســـمك بيننـــا إجهـــارَا

حتـــى تُنَـــزَّل بيننـــا لـــك قيمـــةٌ ولَتُلْبســـــنَّ دنـــــاءةً وصَـــــغارَا

أنا في السَّـاحِ أنظـرُ أيـن خصـمي؟ وأيـــن الفـــارسُ الكـــرَّارُ عمـــرو؟

وأيـــن محمَّـــدُ الجـــرَّارُ فينـــا؟ فـــلا يُنجيـــكَ صـــاحِ اليـــومَ فـــرُّ

أنـا عنـدَ الـوغى وسـللتُ سـيفي أســـائلُ صـــاحبيَّ متـــى نَكُـــرُّ؟

يا عينُ جـودي بـدمعٍ غـيرِ مُنْقَطِـعٍ كـــما جـــرتْ بشـــعابِ الأرضِ أنهـــارُ

عـلى بـلادٍ مِـن الأحبـابِ خاليـةٍ وإنْ عَفَـتْ فلهـا في القلـبِ آثـارُ

كـم ذا أمـرُّ عـلى الكـلامِ يطـالُني فـأمرُّ عنـه كـأنَّني لا أسـمعُه

حاشـا لمـثلي أنْ يخـافَ جـويهلا لكـنْ أخـافُ عليـه ممَّـا يصـنعُه

فاربـأ بنفسـكَ لا تُحمِّلهـا الـذي إنْ حـلَّ فيهـا لا حُلـولَ سـترفعُه

إنْ كنـتَ تطعـنُ في الخِيـارِ سـفاهةً فعليـكَ طعنُـكَ لا محالـةَ مرجعُـه

مـا هكـذا أوصى النَّبـيءُ وصـحبُه فـانظرْ إلى مَـنْ كنـتَ في ذا تتبعُـه

لا لـيس بالطعَّـانِ عبـدٌ مـؤمنٌ والسَّـبُّ يُـزري والـشريعةُ تمنعُـه

مـا يكتـبُ اللهُ في الأقـدارِ يُنْفِـذه ولـو تحامـتْ جميـعُ الخلـقِ تمنعُـه

وما يكونُ بظهرِ الغيبِ مُنْعَدِمًا فمَنْ عسى دونَ أمرِ اللهِ يصنعُه

فالسَّعي للهِ لا للخلقِ نجعلُه الأمرُ أجمعُه للهِ مرجعُه

قد خاب عبدٌ عصى الرَّحمانَ عنْ طمعٍ يسعى بجهلٍ وأردى العيشِ مطمعُه

ونِعْم مَنْ يستعينُ اللهَ خالقَه وخشيةُ اللهِ فيها الخيرُ أجمعُه

يراني شديدَ الفسقِ بعضٌ من الملا وبعضٌ يراني قدْ جُبلتُ مُكمَّلا

وما أبعدَ الرأيين عنَّا كليهما وما أنصَفَ الرأيان فينا تقوّلا

يظنُّون أنِّي قدْ عُصمتُ مُكمَّلا وقلبي ضعيفٌ بالخطايا تَكبَّلا

ومَنْ عابَ فيَّ الفسقَ ويحكَ إنَّه به المرءُ في الدنيا الدنيِّةِ يُبْتلا

ففي سترِ أمرِ المذنبين كفايةٌ عسى مذنبٌ مِنْ بعدُ أنْ يتحوَّلا

ليهـــتمَّ كـــلٌّ مـــنكمُ بِفِعَالِـــه ويحـرصْ بجهـدٍ خـوفَ أنْ يتبـدَّلا

يحقُّ لأهلِ مصرَ المدحُ حقًّا لَـنِعم الأهـلُ بالإسـلامِ قـاموا

وننظـرُ مـنكمُ يـا شـيخُ أيضًـا عـلى وطنـي ثنـاءً لا يُـرام

كـما تُثنـي عـلى الأمصـارِ فـاثني علينـا إنَّنـا نسـلٌ كِـرامُ

ثنـاؤكمُ لنـا شرفٌ وفخـرٌ نجـودُ بـه إذا عـزَّ المَقَـامُ

كـلَّا وحاشـا فـإنِّي لسـتُ سيِّدَكم إنّي لَسـفحٌ وأمَّـا أنـتمُ الهَـرَمُ

ومَـنْ يُجـاريكمُ في الشِّـعر إنَّكـمُ أهـلُ القَصـيدِ وكنَّـا فيـه دونَكـمُ

ومهما غابتِ الأجسادُ عنكمْ وغابَ الصَّوتُ وانقطعَ الكلامُ

فقلبي عندَكمُ لمْ ينأ عنكم ولا مِنْ دونِكم طابَ المَقَامُ

ولو لسواكمُ قدْ مِلْتُ قهرًا فقلبي لا يُغيِّرُه انفصامُ

سأبقى حاملا لكمُ ودادي وليس عليَّ في قهري مَلامُ

تُخاصمني وقدْ علمَتْ بأنِّي شديدٌ قاهرٌ كلَّ الخُصومِ

فويحكِ يا ابنةَ الأقوامِ ويحاً إذا جارَ الضِّيوفُ على المُقيمِ

وأولى ثمَّ أولى ثمَّ أولى لَمَنْ جَهِلَ الرجالَ على العمومِ

لَمَنْ جَهِلَ الحدودَ وراحَ يعدو يدوسُ بنعلِه فوقَ التُّخومِ

ألا يا أنتِ حانَ اليومَ أمرٌ نُجرِّعكِ العذابَ مع السُّمومِ

فـإنَّ معـي النَّصـيرَ أبـا عبيـدٍ كـما النِّـيرانُ تَـسرِي في الهَشـيمِ

فرومـي السِّـلمَ ويحـكِ ثـمَّ صـمتًا وإلا فاصـطلي نـارَ الحَمـيمِ

ظَهَـرَ المرجـوُّ فينـا مثـلَ بـدرٍ في الـتَّمامْ

فجـلَا الأوهـامَ عنَّـا وجـلَا كـلَّ الغَـمَامْ

دعـكَ منِّـي لا تُعـرنِي ويحَكـم أيَّ اهـتمامْ

وامـدحِ المُخْتَـارَ فينـا قاسـمَ الفحـلَ الهُـمَامْ

أنـتما دونَ سـواكم معْكـما طـابَ المَقَـامْ

لكـما في القلـبِ ركـنٌ ومَقـامٌ لا يُضَـامْ

ألا زالَ المســـــافرُ في ارتجـــــالٍ يشـــقُّ السَّـــيرَ لا يـــرضى اســـتطانا

متـــى يـــا أيُّهـــا المحـــرومُ أرضًـــا أرى لـــكَ في الـــذي تـــرضى اســـتكانا

فـــما حـــازَ المســـافرُ كـــلَّ حـــينٍ مســـــــاعيه ولا ذاقَ الأمانـــــــا

هل يستوي الزوجُ معْ فردٍ لَمَنْ عقلـوا؟ وهل بجوفِ امـرئٍ في العقـلِ قلبـان؟

العقـــلُ يـــأبى وديـــنُ اللهِ بيَّنـــه والعلمُ حـقٌّ ومـا النُّكـران مِـنْ شـاني

هـذا سـؤالٌ لَمَـنْ قـدْ خـاضَ تجربـةً في الجوفِ قلبٌ فهل في القلبِ جوفان؟

مَنْ يرجُ حلـمًا أيـذكرْ فوقَـه عوضًـا مَـنْ أعيـه أوَّلٌ هـل يطلـبِ الثـاني؟

ما كنتُ أحلـمُ أنْ أحظـى بواحـدةٍ حتَّـــى قـــضى اللهُ أنّ الأمـــرَ ثنتـــانِ

تلك الحقيقةُ بَعـضُ النَّـاسِ يعرفُهـا وعنـــدَ ربِّي بُعَيْـــد الـــعسرِ يُـــسْرَانِ

لعمـرُكَ مـا حسـبتُ بـأنَّ دائـي حقـــودٌ لا يريـــدُ ليَ اســـتكانا

عـلى رغـمِ النُّعـاسِ أراهُ يسـعى لإيقـــاظِ الفـــؤادِ ومـــا توانـــا

حـريصٌ كـي أظـلَّ الليـلَ صـاحٍ كـــأنَّ لـــذاك قـــدْ عَقـــدَ الرِّهانـــا

ظننـــتُ بأنَّـــه يبقـــى ليـــالٍ ويـــمضي بعـــدَها عَجِـــلًا مُهَانـــا

ولكـنْ قـدْ مضـتْ كـلُّ الليـالي وأيّـــامٌ عليـــه ومـــا قَلَانـــا

إلى الـــرَّحمنِ أشـــكو مـــا دَهَانـــا لِيكشـــفَ مـــا بحكمتِـــه ابْتَلَانـــا

فهرس المحتويات

شكرٌ وإهداءٌ وعرفانُ ٥
مقدمة ٦
نعم الرفيق عيسى ٧
أخٌ ما أنْجَبتُه الأمُّ ٩
دع الأمر لله ١٠
إلى زهير ١١
رثاءُ سوسن ١٢
حوار الخطوبة ١٣
دهري القديم ١٤
مجرد نصيحة ١٦
حيوا وهيبة ١٧
مَنْ يردْ للقدسِ نَصْرَا ١٨
جمعية العلماء المسلمين ٢٠
وطني ٢٢

عفا اللهُ عَمَّن تولَّى مُغَادِراً ٢٣
هَذَا زَادِي إِذَا لَمْ تَعْرِفُوهُ ٢٤
أراني شِخْتُ يا أمّاه ٢٦
تمضي الحوادث ٢٨
سلّم لربك ٢٩
إلى تلميذتيّ ٣١
لسان الضاد ٣٢
عذرا وعذرا ٣٤
تشطير قصيدة "ويد يراها الدهر" ٣٥
سعيدٌ فؤادي ٣٦
يا طائفَ الأرضِ ٣٨
شهرُ الصَّومِ ٤٠
دعوني اليومَ يا قومي ٤١
ألا اعفُ عني ٤٣
لماذا الهجر؟ ٤٦
عذرًا أيها الكريمُ ٤٧
أوهى الأساطير ٤٨

ظاهرةُ الغشِ في الاختباراتِ ٤٩
إلى أختي زهراء ٥١
صديقي أبو عبيدة ٥٤
رميتَ اعتذاري ٥٥
شاعر مقل ٥٦
ما بالُ قلبِكَ ٥٨
شوقي إلى مكة ٥٩
صبرا هدى ٦٠
ما أشعرك يا قاسم ٦٢
مَنْ لا يخافُ إلهَ النّاسِ ٦٣
وغرٍّ بَدا لي ٦٤
كيفما تكونوا يُولَّى عليكم ٦٦
سهامَ الخيرِ ٦٧
وهكذا تآخينا في الله ٦٨
تمثالُ عينِ الفوارةِ ٧٠
ألا حيُّوا لنا أختا ٧٢
قطعتُ العهدَ ٧٤

في حرب الافتراض ٧٥
دار أو يحي لنا أملُ ٧٧
تحيةٌ وسلام ٨٠
سِجالٌ مع الشاعرةِ آمنة بلعربي ٨٢
لو كانَ يملكُ... ..... ٨٣
كيف التّجافي؟ ٨٥
كنْ كالبدرِ ٨٦
صبِّرْ فؤادكَ ٨٧
عاقبةُ الحبِّ الحرامِ ٨٩
لِمَ الخصامُ؟ ٩١
سنترككم هنالك تصدؤون ٩٢
المقطوعات ٩٣